

الهيئة العامة
لقصور الثقافة

نصوص
٥٠ مسرحية

آخر أيام أخناتون

تأليف :
مهدى بندق

تقديم :
د. مجدى أحمد توفيق



الهيئة العامة لقصور الثقافة

نصوص مسرحية / شهرية
أغسطس ٢٠٠٤

آخر أيام أخناتون

تأليف : مهدى بندق

تصميم الغلاف : غريب ندا
المراجع اللغوى : سعاد عبد الحليم

الطبعة الثانية : ٢٠٠٤
رقم الإيداع : ١٧٥٩٧/ ٢٠٠٤

المراسلات باسم مدير التحرير :
على العنوان التالى :
١٦ (أ) ش أمين سامى - قصر العينى -
القاهرة - رقم بريدى : ١١٥٦١

الطباعة والتنفيذ
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : ٣٩٠٤٠٩٦



مهدي بندق

وألوان من التوحيد



تتجه الأعمال الأدبية التى يكتبها مهدى بندق من مسرح، وشعر، ونقد أدبى، إلى إثارة الأسئلة الكبرى التى تقلق عقل الأمة، وتدور حولها بين ظهرانينا المناقشات الحارة صباح مساء، منذ بداية الستينيات من القرن الماضى إلى اليوم. فكان من الطبيعى أن يبدأ حضوره فى الستينيات بمسرحية «سفينة نوح الضائعة» التى يحوم عليها فكرة الحاجة إلى سفينة تنقذ الوطن من طوفان قادم (١٩٦٤م)، يعقبها بسنتين مسرحية ثانية عنوانها «الحلم الطراودى» ليست بمعزل عن الشعور بعوائق عسيرة يحتاج الوطن إلى تجاوزها، وبعد سنتين تاليتين، وعقب هزيمة يونيو ١٩٦٧م، نشر كتاباً نقدياً عنوانه «الدين والفن» (١٩٦٨م)، كأنه يشعر بالالتباس الدينى الهائل الذى ستواجهه الأمة من منتصف السبعينيات إلى منتصف التسعينيات، مع تصاعد موجة هائلة من الجماعات الدينية صاحبتها أمواج من الدماء الزكية التى سالت. وأظن أن أحدث ديوان لمهدى بندق

«استقالة من ديوان العرب» (٢٠٠٣م) كأحدث كتاب نقدى له : «حداثتنا المحاصرة» (٢٠٠٣م)، لا يمكن فهمهما بمعزل عن هموم الوطن التى تنفعل بها النصوص انفعالاً قوياً، وتشارك فى مناقشتها. وأحسب أن الجهد الكبير الذى يبذله مهدى بندق لكى تنجح مجلة «تحديات ثقافية» التى يدل عنوانها، وتدل المواد التى تنشرها أعدادها، علامة على هذا الدور الذى يرغب فيه الكاتب : المشاركة فى مناقشة هموم الأمة الكبرى.

وفى تقديرى أن مسرحية «آخر أيام إخناتون» تصدر عن هذه الهموم نفسها، ولا يمكن فهمها بدونها.

أعد معى قراءة السطور الأخيرة من هذه المسرحية.

نفرتيتى تسأل إأخناتون : «أما نحن فماذا نفعل يا أخناتون؟!» كأنها صوتنا، نحن جماعة القراء، نسائل النص عن الفعل الإيجابى الذى يمكن أن نفعله.

فأجابها أخناتون : «نجعل من هذا الكهف الشعرى/ قصراً أبدياً لحبيب ابنتنا» لتوحى العبارة بوظيفة الفن. ذلك أن الفن كهف، أو قصر أبدى يحفظ لنا الوعى بأحلامنا القديمة التى يراد لها أن تموت. هو كهف ككهف أفلاطون الذى تنعكس على جدرانه خلال المثل العليا، يتطلع لها الإنسان، يتشوف، يطمح

وهو قصر أبدى بقدر ما هو عظيم، جميل، مزين، تتجاوب أصداؤه، ولا تتبدد؛ لهذا يقول أخناتون إن الميت لا يحتاج إلى تحنيط، يكفيه عطر الحب الصادق فلا يتحلل.

تقول نفرتيتى : «كم أتمنى أن يأتيه البعث سريعاً يا أخناتون».

فيجيب : «ذلك مرتهن بنهوض الشعب/ إن إدرك ماضيه الموصول بحاضره يا نفر / ورأى المستقبل بعيون الشاعر، وعيون الناقد فى آن».

تتكلم نفرتيتى بصوتنا، بهذا الحلم بالبعث الذى عرفناه منذ نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ونحن نتحدث عن البعث، والإحياء، والنهضة.

ويتكلم أخناتون بصوت الفنان الذى يحلم بالنهضة، ويدرك ضرورة الثقافة النقدية لأجلها، ويعرف أن سبيلها هو وصل الحاضر بالماضى، الواقع الراهن بالأحلام القديمة، وصلاً ينشئه الفن الشاعر وهو يحلم بالمستقبل، بل يراه. بل يراه.

هذا الوصل بين الماضى والحاضر هو ما يدفع الشاعر المسرحى دفعاً حثيثاً إلى البحث فى تراث الثقافة ليستخرج حكاية نوح، وطروادة، والملك لير، وإلكترا، وأحمد بن حنبل،

وغيلان الدمشقى وأورفيوس، وعيباشا الجميلة، والملك تيتى، وحتشبسوت، وبسماتيك، ويصنع من الحكايات القديمة مشاهد تقرأ الحاضر وتحلم بالمستقبل.

هذا الحلم بالمستقبل هو ما أعلن عن نفسه منذ المشهد الأول الذى يدور فى السجن.

لابد أنك ستفكر طويلاً فى أمر هذا الخط السردى الممتد فى المسرحية الذى يستدعى شخصيات عجيبة من خارج الزمن الذى تدور فيه الأحداث، تستدعى هرمس، وهو كائن قادم من الفضاء الخارجى، وتستدعى ديب وهو رجل من القرن العشرين الميلادى. أما ديب فهو يجسد الصلة القومية بين الماضى والحاضر.

ديب كالقارئ، ينتمى إلى القرن العشرين، ويقرأ وعيه نفسه فى مشهد قديم.

أما هرمس، وهذا الشىء الذى يدعى السيزيوم، وصياغتة التى تجعل منه عدسات بللورية سحرية، فهى علامة هذا الحلم الذى تريد المسرحية أن تختبره.

بطبيعة الحال لا يعنى هرمس والسيزيوم موافقة النص على الفكرة التى تجد قبولاً عند بعض الناس، والتى تدعى أن

الحضارة الفرعونية ثمرة حضارات أرقى تنحدر من كواكب بعيدة.

هذه الفكرة أبعد ما تكون عن أن تكون غاية النص أو هدفه.

بل فى تقديرى أن المسرحية تدحضه فى آخر الأمر. ذلك أن الصراع على السلطة لم يسمح بأن يكون السيزيوم أداه لخدمة الناس وتطوير حياتهم. بعبارة ثانية لم تستطع القوى القادمة من أفلاك بعيدة أن تصنع شيئاً من نتاج الحضارة الفرعونية.

لقد استطاعت هذه القوة الفلكية أن تؤدى وظيفتين : **الأولى** هى التعبير عن حلم الوصول إلى أداة، أو تقنيه، أو شىء ما، يغير من حياة الناس، ويخلصهم من وجوه الظلم والفقر والضعف. **والأخرى** هى فضح الصراع الأنانى على السلطة، وانشغاله بمصالحه، وإهماله لمصالح الناس.

أما الوظيفة الأولى : فتقبل، فى تصورى، الدلالة على أوهام امتلاك السلاح النووى، والبحث عن حلول سحرية لمشكلات الواقع الحى. وتوقفنا المسرحية على حقيقة مهمة، وهى أن الحلول السحرية لن تسمح بها القوى المسيطرة على الحاضر، المستفيدة من فقرة وتخلفة، فضلاً عن استحالتها فى ذاتها. وإذا أعدنا النظر الآن فى السطور الأخيرة من المسرحية التى

أوردتها منذ قليل، فإننا سنكتشف أن كل شىء يئول إلى أمل أخير، هو الأمل فى نهوض الشعب، النهوض الذى يتحقق بوعى الشعب، لا بحل سحرى يأتيه من أفلاك بعيدة.

وأما الوظيفة الأخرى : فهى التى جلبت شخصيات رمسيس، وسيتى، وحور محب، والحاجب الذين تآمروا على إخناتون، وأحداث ذلك التآمر كله قد فصلته المسرحية، ومررت أنت به فى قراءتك للنص.

وهذه الوظيفة اقتضت من النص أن ينطوى على شذرات مضفورة فيه توجه نقداً ظاهراً لواقع السلطة التى تحكم البلاد.

تقرأ، على سبيل المثال، قول شى، فى المشهد الأول من مشاهد المسرحية، وفى أول مرة نسمعه فيها : «مادام المرء بلا مال أو جاه أو عمل ثابت . فحكومتنا لابد تصنفه لصاً».

عبارة كهذه تكفى لكى تغرس فى القارئ شعوراً لا يعبر فحسب عن بؤس الشخصية، ولكنه يعبر، فوق هذا، عن فساد السلطة التى تلقى بخصومها فى السجن فى غير عول.

وقصة نكاح المحارم التى اختص بها الكهنة والحكام فى ميتانيا دال سردى ثان يفضح فساد هذه الطبقة المتسلطة.

انظر إلى الحوار الذى دار بين ديب ونفرتيتى قال لها ديب :

«مـاذا لو نفـذتم فى الحكم وظهـر الحق؟!»، فـأجـابت نفـرتيـتى مذهولة : «هل جئت تحاسبنى يا هذا الصرصور؟»، فدل ذهلها، ودل سؤالها الاستنكارى، ودل وصفها له بالصرصور، على غرور السلطة وتعاليها ورفضها أن تحاسب على ما تفعل.

أجابها ديب صائحاً بجسـارة : «لست أنا صرصوراً لكنى مصرى يملك حق مساءلة السلطات»، فتساءلت نفرتيتى ثانية مذهولة تماماً : «من أين أتيت بهذى الجرأة؟!»، فقال بثقة: «من كونى إنساناً.. يحيا .. فى المستقبل»، فقالت لتوتياء بدهشة : «مخبول آخر ياتوتياء ؟!»

ومن المؤكد أن اختيار المؤلف لديب رجلاً من القرن الميلادى العشرين يبرر صدور هذه الكلمات عنه، ويسمح لنا بأن نكتشف جوهر السلطة عند أصحابها وعشاقها، جوهراً مليئاً بالتعالى والاحتقار، مفتقراً للعدل. ويبدو أن ظهور هذا الجوهر فى نفرتيتى الطيبة أوقع وأدل من ظهوره فى الأشخاص المتآمرين الباحثين عن مصالحهم المحضة، أمثال سيتى، أو حور محب، أو الحاجب.

وبقدر مايرتبط نقد السلطة فى المسرحية بالثقافة النقدية المنشودة لنهضة الشعب، فإنه يرتبط، كذلك، بالجماليات الواقعية

التى يصدر النص عنها، والتى لا ينتقص منها الخيال الفانتازى الذى يستحضر كائناً من كوكب بعيد، وشاباً من زمن المستقبل، بل يساعد هذا الخيال الفانتازى على تأكيد الغايات الواقعية، مثلما يساعد عليه طبيعة اللغة الشعرية فى المسرحية التى استخدمها النص.

هى لغة تقوم عروضياً، على تفعيلة المتدارك، وتستفيد من لغوية الخبب، حتى يخف حضور الموسيقى الموقعة المنبعثة عن التفعيلات، فلا يكاد يشعر لها القارئ بثقل.

وبهذه الخفة تلين اللغة، وتكتسب سهولة النثر، ويتحول الإيقاع العروضى إلى شىء كالموسيقى الداخلية الخفية. ومن ثم تغدو اللغة قريبة من اللغة المألوفة فى المسرح، وتتحرر من غنائية الشعر التى طالما نعاها النقاد على مسرح أحمد شوقى وعزيز أباظة، وقيل إن صلاح عبد الصبور فى مسرحه الشعرى لم يتحرر منها بالقدر الكافى - وإن أكن أنا شخصياً لا أرى فى الغنائية القديمة ما يشين هؤلاء، بل هو سر من أسرار الجمال والجاذبية فى نصوصهم المسرحية، قد تقل المسرحية بعض الشىء، ولكن يبقى الجمال.

هذه اللغة الطيعة ذات المظهر السهل ستحاصر علامات

الشعر المألوفة فى أطر محددة، ستحاصر الإيقاع العروضى على النحو السابق، وستحاصر المجاز فتغدو صوره علامات متناثرة خفيفة تندس فى أجزاء الحوار، ولا تعطل سهولته، ويغدو التعبير السيكولوچى للحوار أقوى مجازاته، وأداة مهمة للجمع بين أدبية الشعر وأدبية المسرح.

انظر مثلاً إلى الموضوع الذى تتحدث فيه ميريت لمايا وتحكى لها أنها وأخناتون أحياناً يتسللات مبتعدين عن الناس إلى الصحراء الشرقية، ينشدان أشعاراً أو يتصايحان كذئاب الوادى، يضحكان ملء الأشداق، ويسخران من كهنة آمون، وكهنة آتون، وتزهو بسعادتهما، وتعبر عن أمنيتهما وقتها ألا يجترح سعادتهما إنسان، وتصف كيف تتخيل عودته، أحياناً تبصره يتجسد فى ماء النيل، أو فى الهرم الأكبر، وأبقار الفلاحين، وأجران القمح. قد لا ترتاح إلى مجازات التشبيه فى ذئاب الوادى، وأبقار الفلاحين، لكنك ستشعر بروح فتاة نقية محبة تتدفق مشاعرها فى هذه المناجاة الطليقة وإن لم تكن تعول فيها على المجاز كثيراً، وتعول، فى الحقيقة، على طلاقة التعبير البسيط المباشر.

وبطبيعة الحال تكتسب لغة أخناتون طابعاً أكثر شعرية من اللغة المباشرة؛ لأنه رجل صاحب دعوة، كالنبى المبعوث. ولابد أنك قد أحسست بطبيعة هذه اللغة خصوصاً فى هذا المقطع الموقع، الأقرب إلى الشكل البيتى التقليدى للشعر، والذى يقول : «سر أسرار الورى/ لحظة تملى وتمحو/ فهى لقيا فى الكرى / وفراق حين نصحو». ولا شك أن نبرة الحكمة التى يصدر عنها أخناتون – والتى تشحب فى مواضع كثيرة لصالح اللغة السلسة – ترجع إليها كثيراً من شعرية لغة أخناتون.

ستشعر بشىء من هذا فى المشهد الأول من الفصل الثالث وأنت تقرأ قول الحاجب موجهاً إلى آى : «من يخش الرؤية فليقلع عينيه / أو فليبق جنيناً فى رحم الأم فلا يولد»، هى حكمة تناسب شخصية الحاكم وتتفادى تصوير الشرير تصويراً نمطياً ساذجاً.

ولابد أنك فى المشهد الثانى من هذا الفصل قد استوقفك الموضوع الذى يتحدث فيه شى حديثاً غنائياً يعول فيه على اللعب بالحروف. يقول إنها أهدته كاف المكية، ثم طعنت خاصرته بحرف الخاء، والخاء خيانتها، والخاء خيبة، وأما حرف الألف فلم يأت، وحرف الميم مارس فيه المحو فلم يبق سوى حرف الشين :

«شين شاحبة شائهة مشلولة/ شين شولاء، ورغم الشنآن، برعشتها مشمولة/ شين للنشل وشين للوصل. وشين شطبت من شعشاع الأهل/ فصارت نسياً منسياً.. إلخ».

هذا اللعب بالحروف أقرب إلى عالم الشعر، بعيد عن اللغة السلسة الطيعة التى تبناها النص منذ سطوره الأولى.

ويبدو أن هذا الضرب من اللعب باللغة قد استمر مبرره الجمالى من أن شى، هذا النساخ للكتب المطرود من خدمة آمون، كان وقتها جريحاً ينزف، يشعر بالموت، ويعبر تعبير مثقف يشعر بعبث الأشياء، ويريد أن يجسده بلغة لاعبة عابثة تخفى، فى تضاعيفها، حزناً وتمزقاً.

شى هذا يحتضنه أخناتون ويصوره فى صورة المثل الأعلى قائلاً لديب : ها هوذا يا ديب المثل الأعلى يرقد بين ذراعيك» قبل أن يتسلم منه الجثمان فيحتضنه.

مصرع شى هو أكبر علامة سردية على مأساة التمايز الطبقى الذى تولده السلطة. ولما كان ديب هو صوت الوعى الحديث الذى نعرفه فى زماننا هذا، فهو الصوت الذى يتولى شرح الموقف.

يشرح كيف خدع شى لقد صدق هذا البار دعوة التوحيد التى جاء بها أخناتون فنسى الفرق الطبقى بينه وبين ميريت التى لم تنس، فى اللحظة الحاسمة، أنها أميرة، وأنها جزء من عالم السلطة، عالم التمايز والاستعلاء، فضحت به، وضحت بمشاعره الصادقة، وضحت بحياته، وواصلت طريق الحكم والتمايز، وأهدرت جوهر التوحيد الدينى، وهو التوحيد بين الناس، وتجاوز الفروق الطبقية.

ديب هو صوتنا وهو يتساءل : «هل كان إذاً أخناتون أباً للشعب جميعاً؟»

هو صوتنا وهو يتحدث عن المشروع الشعبى.

هو صوتنا وهو يقول : سيظل الفارق بين الأمراء وبين الفقراء../ نفس الفارق حتى فى ظل التوحيد ؟!»

فإذا استبدلنا بتوحيد أخناتون التوحيد الدينى المعاصر الذى نعرفه فى بلادنا، فإن المسرحية تغدو إدراكاً لمفهوم التوحيد الدينى يئول به، بالضرورة، إلى توحيد شعبى، مجاوز للاستعلاء الطبقى، ناهض بالشعب، حالم بسعادة البسطاء.

إننا أمام ألوان من التوحيد : التوحيد الدينى، وتوحيد الناس، وتوحيد الأحلام.

مجدى أحمد توفيق

آخر أيام أخناتون

الشخصيات حسب الظهور

١ - السجان
٢ - شى - نساخ كتب مطرود من خدمة آمون
٣ - هرمس - كائن قادم من الفضاء الخارجى
٤ - ديب - رجل من القرن العشرين الميلادى
٥ - الأميرة ميريت - ابنة أخناتون - ١٧ سنة
٦ - الأميرة مايا - زوجة أبيه الميتانية - ٣٠ سنة
٧ - نفرتيتى - الملكة - ٣٥ سنة.
٨ - الوزير آى - خال الفرعون
٩ - الحاجب - من النخبة المتآمرة.
١٠ - خادم
١١ - توتياء - مدير الشرطة
١٢ - أخناتون - الفرعون - ٣٧ سنة
١٣ - رمسيس
١٤ - سيتى

قادة الانقلاب العسكرى

١٥ - حور محب

١٦ - ياور حور

١٧ - ضابط

وجنود وأهالى

الفصل الأول

المشهد الأول

الجانب الأيمن من مسرح مظلم
أما الأيسر فيكشف عن زنزانة لها
كوة في أعلى الحائط يهبط منها
ضوء الشمس المنذرة بالغروب.
في ركن قصي - يمينها - يرقد رجل
أشيب في ثوب أشبه بالأوفرول.
أقصى اليسار يمثل باب الزنزانة
حيث يسمع صوت مزلاج يتحرك
بصعوبة. وأخيراً يفتح الباب ليدخل
سجان فرعوني يدفع أمامه رجلين
أحدهما يخب في معطف صوفي
واسع. أما الآخر فهو شاب نحيل
يرتدي وزرة (تنورة ضيقة) وقميصاً
بالياً بدون أكمام.

السـجـان : **(لصاحب المعطف)** ادخل يا قاتل جارك

(وللنحيل بغلظة) ادخل يا شى يا لص !

(وبعد خروجه يسمع صوت المزلاج يتحرك والسجان يصيح) :

هل وقعت ثانية تلك البلبلة الملعونة ؟

شـى : **(لزميله مستاءً)** أسمعت بماذا يدعونى ؟

(ومهوناً على نفسه) طبعاً

مادام المرء بلا مال أو جاه أو عمل ثابت

فحكومتنا لابد تصنفه لصاً

ولأنى لست أخيب لحكومتنا ظناً رسمياً

(ومقترباً من الرجل النائم يفتشه)

فأنا أتصرف أحياناً مثل اللص

(ومخرجا ورقتين يتطلع إليهما بدهشة) ما هذا ؟

تلك الورقة فيها لغة لا أعرفها

لكن الأخرى واضحة مألوفة

(ويقرأ ما فيها بتمتمة سريعة بشفتيه)

فيها معلومات عن شىء يدعى السيزيوم

و .. كيفيات صياغته حتى يصبح عدسات بللورية

معلومات لا بأس بها لكن ناقصة لم تستكمل مع

ذلك نقشت فى ذاكرتى مثل حروف الأهرامات

(ويدس الورقتين فى جيب الرجل النائم)

إنى أحترم العلماء كثيراً .. فلتشهد

(الشمس ابتعدت الآن عن الكوة فيرتعد شى)

كم هى باردة! هذى الزنزانة !

من أين أتيت بهذا الجلباب الصوفى ؟!

لك حق فالفوضى انتشرت حتى فى الأزياء.

ما لك تبدو مكبوساً لا تنطق ؟!

(وصارخاً فيه) أتراك تنوء بفعلتك الإجرامية ؟!

السجان : **(من الخارج)** أين البلبلة الملعونة ؟!

شى : طبعاً أنت ستعدم

وخصوصاً أن نفرتيتى منذ تغيب أخناتون ..

أرجعت العمل بقانون الإعدام

اسمك ديب.. أليس كذلك ؟

ديب : هذا ما قالوه

شى : هل تعنى حقاً أنك لا تذكر من أنت ؟!

حلوة .. لكن تلك الحجة لن تمنع من إعدامك

ديـــــب : **(وهو يرتمى أرضـاً)** أصـدرت على الحكم ولما
أعرض بعد
على القاضى ؟!

شـــــى : بالطبع ستعرض .. وتحاكم
وطبيعى أن .. تعدم
بأقل التقديرات لإرضاء نفرتيتى
لا تأمل فى عفو أو تخفيف للحكم
فالأمل يعذب جداً واسألنى
أما اليأس فيجلب للنفس الراحة
(ويرتعد) والبرد كذلك .. لكن لا بأس به إطلاقاً
والآن أريدك أن تتكلم وتعبر عن نفسك
قلها دون حياء أو خجل مصطنع كاذب
هل أنت تخاف الشنق ؟

ديـــــب : **(مغتماً)** اسكت أرجوك

شـــــى : أنت – كما أعتقد – بلا خبرة
لكن الشنق بسيط .. صدقنى
هو أبسط من أن يذكر
أولا تبـصـر كل الفـقـراء يعـيـشـون بحـالة شنق

يومى؟!

(ويدق على الباب صائحاً) يا سجان النحس

أين جرايتنا ؟! من أول يوم تسرقنا

السجان : **(من الخارج)** اخرس يا شى أو آتيك بكرباجى

شى : جلباب من صوف ؟! لم أشهد أحداً يلبس مثله !

(وبلهجة مغايرة) أنت إذن تعترض على الشنق

فى هذى الحالة يمكن أن تطلب قطع الرقبة

فالسيف – وإنى معك – لطيف أحياناً

أم أنت تفكر فى أن تشوى فوق النار ؟

ديب : **(صارخاً)** لم لا ترحمنى ؟!

شى : **(مثله)** ولماذا لم ترحم جارك يا قاتل ؟!

ديب : **(فى حيرة)** لكنى .. أعنى .. أشعر أنى لم أقتل أحداً

شى : **(هازئا بحدة)** تشعر ؟! ما للقاضى وشعورك ؟!

القاضى يحكم بالقانون

باستعراض لوقائع ملموسة

ولقد وجدوك تحوم حول مكان الحادث

وحين سئلت – وتحت التعذيب المألوف – تكلمت

ديب : قلت لهم ما لقننى الضابط بالضرب لمدة يومين

شـــــى : **(مستحثاً)** وهو ؟!

ديـــــب : **(بآلية)** جارى قطع مياه الترعة عن أرضى

شـــــى : كان بإمكانك أن تتقدم لمدير الرى بشكوى

(ويقترب منه يجلس بجانبه فى ود)

من سنوات كنت أنا نساخاً فى مكتبة المعبد فى طيبة

ثم أتانا النبأ الهائل والثورى

بقرار من إنسان ألغى الرب المدعو آمون

فانتظر صغار الكهنة أن تندك الأرض

أو تنهمر النيران من السحب الصيفية

ولدهشتهم لم تندك الأرض ومر الصيف ظليلاً ذاك العام

والسحب الشتوية جاءت تمطر ماء يحيى كالمعتاد الزرع

والآن تصور ماذا يحدث لو ألغينا آتون؟ !

(وهو يرتعش) لا شيء سوى أن نشعر بالبرد قليلاً

(ويرقد على ظهره) يبدو أنا سننام الليلة دون عشاء

(ولكنه يهب جالساً) لكن كيف سيأتينا نوم ؟!

ما رأيك أن نوقظ هذا الشخص لكى نتعارف ؟

الرجل : **(بصوت ثاقب)** اسمى هرمس

شى : أهلا .. وأنا شى .. ملك الزنزانة

هيا نجلس فى تلك الشرفة

هرمس : **(ينهض من رقدته قليلاً)** أية شرفة ؟!

شى : شرفة قصر الفرعون هنالك بجوار الجردل

هرمس : أنت إذن ...

شى : **(مقاطعا بغلظة)** ملك الزنزانة قلت

(ومغيراً لهجته إلى العطف) يا لك من كركى مسكين !

يبدو ألم الجوع على شفتيك الباهتتين

وفى عينيك المطفأتين

فلعلك لم تأكل من عامين

لكن لا تحزن

فسآمر حاجب هذا القصر **(مشيراً إلى الزنزانة)**

أن يأتيك بلحم الطاووس وأطباق الحلوى

وكئوس الخمر الشفافة

يسبح فيها القمر بغير ثياب

ولقد يأتيك براقصة أيضاً

تتلوى عارية بين يديك

ديــــب : أتحب التعذيب لهذى الدرجة ؟!

شـــى : هو فى قلبى منذ تعارفنا فى طيبة

(غربت الشمس الآن، فيدخل السجان حاملاً أرغفة وقطعة جبن وبصلاً أخضر فيهجم عليه شى يحتضنه)

شـــى : أهلاً بالرجل الطيب !

السجان : اتركنى يابن الكلب

ممنوع أن يلمس مسجون قذر من أمثالك

حتى ظل السجان

(ويركع على الأرض يبحث عن شىء خلف الباب)

شـــى : ماذا تفعل فى زنزانتا الخاصة ؟! انطلق

السجان : بلبلة المزلاج انخلعت وأنا أبحث عنها.. عندك مانع؟!

(وأخيراً ينهض يائساً ليخرج صافقاً وراءه الباب)

شى : **(صائحاً وراءه مسروراً)** استعمل بدلاً منها إصبعك الوسطى

السجان : **(وهو يحرك المزلاج بصعوبة)** اخرس يابن القحبة

شى : **(مستمراً فى إغاظته)** لاحظ أن البلبلة برغم تفاهتها عهدة

السجان : قتل الرب أباك وأمك

شى : قتلهما وأنا فى المهد صبياً

(ويقبل على الطعام بشهية، وفجأة يتوقف معتذراً)

كونى ملك الزنزانة لا يعنى أن آكل وحدى

(ولهرمس) خذ هذى البصلة

وهاك رغيفاً ليس طرياً بالطبع.

لكن لا بأس به فى مثل ظروفك

(ولديب بفم ممتلئ) وكذلك أنت

أحسبك تجن من الشوق لقطعة جبن

(وصائحاً) أين الماء المبروك ؟

هـــرمـــس : فى الدلو هنالك عند الركن الأيسر

(فيهجم شى على الماء يتجرع منه بتلذذ)

هـــرمـــس : كل يا ديب

ديـــــــب : هل تعرفنى ؟!

هـــرمـــس : وكذلك أعرف هذا الفاسد

شـــــــى : **(باصقاً الماء)** يا لك من شيخ أرعن !

أطعمك فتشتمنى ؟!

هـــرمـــس : بل أثبت صفة تملكها بالفعل

شـــــــى : **(بوقـاحـة)** وافـرض .. افـرض أنك قـرفـان منى

جاملنى

ملك الزنزانة ليس يخـاطبـه كـركى إلا فى توقـيـر

هل تفهم ؟! **(وعائداً إلى الطعام منفتح الشهية)**

لا .. يبدو أنك لا تفهم حتى معنى كونك كركياً

أنت جديد طبعاً فى هذا السجن

فتسمى باسم الطائر ذاك

حيث ينظف للأسد – مليك الزنزانة – مـجلسـه

الرائق والأسد - كريماً - يتركه يحظى ببقايا

الأكل

هـرمـس : **(وهو يأكل)** وصفى لك بالفاسد ليس سباباً

فالفاسد صفة للموجود

ولعلك تنفعنا بفسادك حتى تتحقق غايتنا

ديـب : **(مستثاراً)** من تعنى بضمير الجمع ؟

هـرمـس : أعنيك وأعنى نفسى

ديـب : أشعر أنى قابلتك لكن أين ؟! أنا لا أذكر

هـرمـس : صعب أن تتذكر أحداثاً وقعت فيما بعد

شـى : جوعاناً كنت ولكن صدت نفسى

يا هذا .. ما معنى قولك : «أحداثاً وقعت فيما

بعد»؟!

ديـب : وكذلك ما معنى قولك «غايتنا» ؟!

هـرمـس : **(متجاهلاً سؤال شى)** غايتنا تنقسم إلى شقين :

الأول أن نصل سريعاً للفرعون ليمنحك العفو

فأنا أعرف أنك لم تقتل **والثانى** .. أن أعطيه

المطلوب أمامك.

شـــــــى : **(مـقـاطعـاً فى اهتيـاج)** تعطيـه المطلوب ؟! مـا المطلوب ؟!

(ومـهـدئاً نفسـه) أتراك صـديقـاً للفرعـون ولكن أغضبت نفرتيتى فانتهزت فرصة غيبة أخناتون لكى ترميك بهذا السجن ؟

هــرمـــس : أنت ذكى .. تقـتـرب بتـخـمـيناتك مما حـدث الأسبوع الماضى.

شـــــــى : **(يهرش رأسه)** معقول. فالآونة الحالية مضطربة لكن ما قيمة هذا الشخص لكى تلتمس له العفو؟!

هــرمـــس : قيمته أكبر مما تتصور

شـــــــى : هذا الفلاح التافه

هــرمـــس : **(مـشـيـرا إلى مـعطف)** أرأيت على فـلاح فى عصرك ثوباً يشبه ما يلبسه صاحبنا ؟!

شـــــــى : **(يهرش رأسه)** لا .. لكن هذا ليس دليلاً

(وصـائحاً) أنت كذلك تلبس مـا لم أره من قبل ولعلكما مـعـتـوهان اجـتـمـعـا فى هذى الزنزانة بطريق الصدفة

أو غرر بكما ترزى يدعو للثورة فى ميدان الأزياء

(وإزاء صمت الاثنين يهتف بهرمس) من أنت ؟!

هــرمــس : **(مشيراً إلى الكوة العالية)** هل تبصر ذاك النجم اللامع!؟

شـــــى : نجم لا بأس به فى ليلتنا السوداء

هــرمــس : يدعى النجم النسبى

شـــــى : يدعى ما يدعى .. أين جواب سؤالى ؟

هــرمــس : إنى رجل جاء إليكم من هذا النجم

شـــــى : **(يهجم عليه يحضنه بعنف)** أهلا !

هــرمــس : أنت تحطم أضلاعى

شـــــى : أما أنت فتلحس عقلى

هــرمــس : **(متخلصاً منه)** عقلك محدود بحدود مكانك وزمانك

أما لو كنت تعيش بهذا النجم كما نحن نعيش

لكان بمقدورك أن تتنقل بين الأزمنة المختلفة

وكذلك بين الأنجم فى أهرامات طائرة مثل البرق

شـــــى : **(يقفز كالملدوغ)** ماذا ؟! ماذا قلت ؟!

فى أهرامات طائرة مثل البرق ؟!

ديـــــب : **(بقلق)** وجهك يتغير يا شى

شـــــى : **(يضرب جبهته مرات)** فى أهرامات طائرة مثل البرق ؟!

ديـــــب : ماذا بك ؟! أفهمنى

شـــــى : ذهب الهزل وجاء الجد

ديـــــب : لهجتك تبين أنك ...

شـــــى : **(صائحاً)** يعنى ليس سراباً ما شاهدت بتلك الليلة

ديـــــب : ماذا شاهدت ؟ تكلم

شـــــى : **(بجدية كاملة)** هو لا يكذب يا شى

هذا الكائن ليس من الأرض

إنى أشعر بالبرد القارس فى عظمى

ديـــــب : **(خالعاً معطفه يلبسه إياه)** ضع هذا يدفئ جسمك

شـــــى : إنى ممتن لك

ديـــــب : وأنا أشدد أزرى بك

شـــــى : **(يكاد يبكى)** وأنا أيضاً

ديـــــب : حدثنى عما شاهدت لعلى أفهم وأساعد

شـــــــى : **(وأسنانه تصطك)** من أسبوعين اثنين

كنت هنالك مختبئاً فى كهف بالجبل الشرقى

فرأيت على مرمى بصرى شيئاً فى حجم الهرم الأصغر

(وبفجيعة) يـ .. يهبط من أعلى !

(ويرتعد بشدة) ثم ... ثم رأيت حريقاً

و ... سمعت هزيماً رعدياً

و ... تخيلت كما لو أن هنالك مخلوقاً يتحرك مبتعداً

هـــرمـــس : **(من مكانه بصوت مرتفع)** كنت أنا هذا المخلوق

شـــــــى : **(يرتمى فى حضن ديب)** أرأيت ؟!

ديـــــــب : صدقنى .. لم تشهد إلا وهماً بصرياً

شـــــــى : هبنى كنت أسير الوهم

فهل يتوهم صاحبنا أيضاً ؟!

ديـــــــب : محتمل أن شاهد مثلك هذا المنظر

فاستخدمه كى يرعبنا!

شـــــــى : **(بريبة)** وكأنك أنت طبيعى فى تفكيرك !

ديـــــــب : **(مثله)** آه لو أدرى من أين أتيت وكيف!

هــرمــس : **(بصوت ثاقب جاد)** أنت أتيت من المستقبل
(مخرجاً ورقة من جيبه) هل تعرف هذا الخط ؟

ديـــــب : **(مذهولاً)** هو خطى والتوقيع كذلك توقيعى

هــرمــس : هذا ما سجلت بنفسك فى الأسبوع الماضى
إقراراً منك بأنك ترجع للعصر الفرعونى بحريتك التامة.

ديـــــب : **(بعد أن قرأ)** ذلك مكتوب بالفعل
يعنى لست أنا من هذا العصر ولم أقتل فلاحاً !
طبعاً ... فأنا لم أدخل حقلاً إلا من يومين اثنين

هــرمــس : ذلك أنك تعمل فى عصرك بالتأليف الأدبى

ديـــــب : فلماذا كان تلك التهمة ؟!

هــرمــس : للشبه الكامل بيكما أنت وذاك الجد المتهم الأصلى

ديـــــب : **(مغمغماً)** فاختلط الأمر على من قاموا بالتحقيق!

هــرمــس : وكذلك فى الذاكرة الموروثة عبر الأجيال برأسك

شـــــى : **(صائحاً)** فلماذا جئت إلينا أنت ؟!

هــرمــس : **(يتنهد بحزن)** الكون غريب يا ملك الزنزانة
أسئلة ترمى فى أسئلة لا تتوقف

تضـرب فـينا وتفـرقنا أجناسـاً، أمماً، أفـراداً
تتناقض ولهذا ... جئت إليكم أبحث عن وطن فيه
استقرار ويقين.
ألتقط الأنفاس به بضعة أيام
ومقابل هذا أعطيه أسرار المعرفة العليا

ديـــــب : **(مشدوهاً)** هل عندك أسرار المعرفة العليا؟!
مثلاً ... ما الإنسان وما غايته ؟
من خالقه ؟! ما حكمته ؟!
ما معنى الخير ومعنى الشر ؟!
ما هو سر الموت وكيف يكون البعث ؟!
وحين تعود الأرواح إلى الأجساد ...
هل يتكرر سير الزمن الأول أم ... ماذا ؟!

شـــــى : **(ساخراً)** أولى بك أن تسـأله عن زمنك أنت أو
ليس من الممكن أنك جئت إلينا من عصر تافه؟

ديـــــب : **(لهرمس كالمصدوم)** أصحيح هذا ؟!

هـــرمـــس : بالنسبة للعصر الفرعونى فعصرك منحط
بالتأكيد
نحن تناقشنا فى هذا الأمر الأسبوع الماضى

ثم أخذتك فى هرمى برضائك وبتوقيعك
وأتينا عبر الزمن المعكوس لتلقى أخناتون ...
إذ ينتظر قدومك لحوار حول المعرفة العليا.

شـــــــى : **(مقترباً يصيح)** اسمع يا أخ
إنى رجل من عـامـة شـعب لا يجـد اللقـمـة إلا بالعمل الشاق.
مـاذا يعنيه إذن أن يظفر فـرعونك هذا بالمعرفـة العليا ؟!
أنت تقول بأنك جئت إلينا من نجم آخر
هذا يعنى أنك تملك قدرات خاصة
فلماذا لا تعطينا ... مثلاً ... سر السيزيوم ؟!

هــرمــس : **(مندهشاً)** ماذا ؟! هل قلت السيزيوم؟!

شـــــــى : حتى نستخدمه فى صنع العدسات البللورية

هــرمــس : **(فى قمة دهشته)** من أين أتيت بهذا المصطلح المتقدم؟!

ديـــــب : قرأ الورقة فى جيبك خلسة

هــرمــس : آه

شـــــــى : ما دمت تريد ضيافة مصر

فلماذا لا تستكمل تلك الورقة ؟

هيا نتصور تلك العدسات البللورية

إذ يتخللها ضوء الشمس بتركيز عال جداً

هــرمــس : **(بدهشة وسرور)** قل ... ماذا يحدث ؟

شــــى : يحدث أن يخرج منها طوفان لهبى موجات فى موجات

فلو أنا استقبلناها فى أسلاك نحاس ممتدة

لأخذنا منها طاقات جبارة

وأقمنا صرح صناعات شتى

النيل سيصبح نيلين

والصحراء ستصبح دلتا

عندئذ لن يبقى فى مصر فقير أو لص

ديــب : **(صائحاً بإعجاب)** مشروع قومى هائل !

هــرمــس : **(مقترباً منه)** أنت ذكى نحرير

وأنا سأسلم بجدارة مشروعك هذا

لكن من ذا يملك مقدرة التنفيذ ؟

ديــب : **(بسرعة)** السلطة

هــرمــس : يعنى أخناتون

دیـــــب : أصحيح أنك تعرفه معرفة شخصية ؟!

هـــرمـــس : نحن تقابلنا لدقائق حين هبطت بهرمى الطائر
كان وحيداً يتعبد فى الهرم الشرقى
بالطبع ارتعب لمرآى ولكنى طمأنته
وشرحت له أسباب مجيئى
وتواعدنا أن نتقابل ثانية فى نفس الموضع
بعد ليال سبع
وفيما كنت أسافر عبر الزمن الأرضى لآتى بك يا ديب
كان الفرعون هنالك فى رحلة تفتيش ضيعت الموعد منا
أما أنت فرحت تسير بحقل ذى زرع مفتوناً منبهراً

دیـــــب : **(مكملاً)** حتى اعتقلتنى الشرطة متهماً بالقتل

شــــــى : **(مكملاً)** حيث رأيتك من يومين هنالك فى قسم التحقيقات

هـــرمـــس : **(ولهرمس)** أما أنت فما أسباب القبض عليك ؟
كنت توجهت إلى القصر الملكى لأسأل عن

أخناتون وهنالك قابلت نفرتيتى فاعتبرتنى مخبولاً

ورمتنى فى هذا السجن بغير محاكمة أو حتى تحقيق

ديــــب : فكيف سنخرج من هذا المأزق ؟

هــرمــس : وإذا حدث وعاد الفرعون فمن يخبره بمكانى ؟

شــــى : **(مشيراً إلى صدره بثقة)** يخبره ملك الزنزانة

شــــى : يمكننى تحريركما من هذا السجن ولكن بشروط

أولها أن يستكمل هرمس بحث السيزيوم فى ورقته تلك

والثانى أن يتعدل موضوع المعرفة العليا هذا

كى يصبح مشروعاً يتحرر بنتائجه الفقراء

هــرمــس : ذلك يقضى أن نسرع

فالوقت الباقى لى فى الأرض ثلاثة أيام لا غير

شــــى : والشرط الثالث ... أن أشهد معك لقاء الفرعون

ديــــب : لكن كيف ستخرجنا يا ملك الزنزانة ؟!

شــــى : **(مخرجاً شيئاً من جيبه)** معى مفتاح السجن

ديــــب : **(مشدوهاً)** من أين أتيت به يا شيطان ؟!

شـــــــى : هذا عملى يا كركى

أو لا تذكر أنى فتشت السجان أمامك ؟

ديـــــــب : كنت تعانقه و ...

شـــــــى : **(مكملاً بفخر)** وأفتشه تفتيشاً ذاتياً

(ومخرجاً من فمه كرة صغيرة نحاسية يقدمها له)

أما البلبلة الضائعة فتدبير خدع السجان عن المفتاح الضائع

ديـــــــب : تدبيرك هذا جهد مشكور لكن لن ينفع

شـــــــى : ولماذا لا ينفع يا من تعمل بالتأليف الأدبى؟!

ليس علينا إلا أن نعبر تلك الزنزانة

ثم نسير خلال السرداب إلى باب السجن

وهنالك نضع المفتاح بثقب الباب ونمضى

ديـــــــب : **(بتؤدة)** يلزمنا قبلاً أن نخرج من زنزانتنا هذى

شـــــــى : وماذا يمنعنا يا أخ ؟!

ديـــــــب : خارجها مزلاج يحكم إغلاق الباب

شـــــــى : **(مخرجاً سكيناً حاداً من جيبه)** معمول بالطبع حسابه عند مرورى فى السرداب رأيت بطبق

السجان ملاعق وسكاكين.

فالتقطت كفى المبروكة .. هذا السكين المبروك

(ودافعاً به فى فرجة الباب)

والسكين المبروك سينزلق خلال الفرجة بالباب

بهذا الشكل الفنى الـ .. مبروك

فانظر - وتعلم - كيف أحركه مثل النملة بين الحجرين

ديب : **(خائفاً)** والسجان ألا يتنبه ؟!

شى : **(وهو يعمل)** أفلا تسمع كيف يشخر كالخنزير؟!

ديب : **(متابعاً بدهشة)** هذا صوت المزلاج يحك

هرمس : هل يتحرك فعلاً ؟!

شى : بطيئاً لكن لا بأس

ديب : تلك الليلة خارقة دون مراء

هرمس : حتى بالنسبة لى

شى : **(ملتفتاً إليهما بارتياح)** ابتعد تماماً عن عارضة الباب

هرمس : أنت جدير نحرير

شى : كنت سأهرب وحدى.. لكن أصبحنا شركاء

وعلينا أن نتقاسم هذا الرزق

(ولديب بمكر) أم أنت تفضل أن تشنق ؟!

أم قطع الرقبة بالسيف يلائم طبعك ؟!

أم أن الشى على النار لطيف ...

ديـــــب : **(هاجماً عليه يحتضنه بحب)** اسكت أرجوك

شـــــى : **(ضاحكا)** أتفتشنى ؟ أأديب وتفكر أن تصبح لصاً ؟!

ديـــــب : منذ اللحظة أنت شقيقى

وأنا أهبك هذا المعطف حتى لا تشعر بالبرد

شـــــى : **(متقدما من الباب)** والآن إلى الحرية

هـــرمـــس : **(مؤكداً عليه)** حريتك وحرية شعبك

مرتهنان بأن أجتمع وأخناتون خلال الأيام التالية المعدودة

شـــــى : اذهب أنت إلى هرمك واستكمل بحث السيزيوم

وأنا أسعى للفرعون ليأتيك بأسرع ما يمكن

ديـــــب : وأنا .. ماذا أفعل ؟

شـــــى : **(وهو يفتح الباب بهدوء)** أنت تلازمنى حتى لا تسقط ثانية فى أيدى الشرطة

طبعاً سنعيد السكين إلى طبق السجان

ديـــــب : **(بدهشة)** ولماذا ؟!

شـــــى : **(ساخراً)** نحن نفر الآن جماعياً وكأننا تنظيم

وسلاح في أيدينا يعنى أن نتهم جميعاً

بالسعى لقلب نظام الحكم

(يخرجون)

إظـــلام

المشهد الثاني

المسرح بأكمله مضاء

فى الجانب الأيمن قاعة العرش.

أعلاها مقعد الفرعون ومقعد أصغر للملكة. وبين المقعدين منضدة فوقها زهرية بها ورود ذابلة.

ثمة باب أسفل اليمين يؤدى إلى داخل القصر.

فى الوسط الباب الرئيسى حيث يقف الحجاب خلفه

وبصدر القاعة منضدة عليها قنينات شراب وكئوس. وترى شمعدانات معلقة على الجدران.

أما الجانب الأيسر فهو عبارة عن شرفة منفصلة عن القاعة ومتصلة بها

فى نفس الوقت. وتكشف الشرفة عن أغصان الأشجار الملاصقة لسياجها من الباب الأوسط تدخل الأميرة ميريت فى ملابس الصيد، وهى تنورة قصيرة تعلو الركبتين وصديرية بغير أكمام، وفى خصرها حزام عريض معلق به خنجر مرصع بلآلئ صغيرة. تتبعها الأميرة مايا - فى ملابس مماثلة - بادية الإرهاق

الوقت : عصراً حيث ترى أشعة الشمس تسقط شاحبة من خلال الأغصان

مايا : **(وهى تلهث)** قطعت أنفاسى خلفك منذ الصبح

ميريت : أشغل نفسى بالصيد إلى أن يرجع يا جده

مايا : حذرتك من تسميتى بالجدة

ميريت : **(مشاكسة)** فماذا تدعى أرملة الجد إذن ؟!

مايا : تدعى كبش فداء لعلاقات الدول الكبرى يا ميريت

مـــيـــريت : **(وهى تجذبها للشرفة)** قولى لى يا مايا دون تحرج أعرف أنك - دون العاشرة - حملت إلى جدى المزاوج فهل أعطيت شعور الأنثى فى تلك السن ؟

مـــــــايا : بل أعطيت شعور البغض لميتانيا الملعونة

مـــيـــريت : أتسبين بلادك ؟!

مـــــــايا : مثلك تجهل أى هوان تلقاه المرأة فى ذاك البلد الهمجى هاأنا ذى أحيا فى مصر بلا سلطان أو مركز أقرب لمربية منى لأميرة.

وأنا أقبل هذا كى لا أرجع لبلاد باعتنى طفلة

مـــيـــريت : والشرع هناك يبيح الفاحشة الكبرى

مـــــــايا : **(بتوتر)** أتعودين إلى هذا الموضوع الشائك ؟

مـــيـــريت : **(تواجهها)** كيف لشخص أن يأتى أمه ؟!

مـــــــايا : آه لو أعرف من أخبرك بهذا التقليد الميتانى !

مـــيـــريت : أنت بنفسك هل تنسين ؟

مـــــــايا : ليت لسانى قطع من الحلقوم ولم أخبرك

(وبتبرير) ذلك طقس محظور إلا للكهنة والأمراء

والآن دعينا من تحقيقاتك هذى السمجة

مـــيـــريت : **(مستمرة بقلق)** وأبى كان هناك. أليس كذلك ؟

مـــــايا : **(بتهرب)** إنى متعبة جداً يا ميريت

وسأخلد فوراً للنوم فهل تأتين معى ؟

مـــيـــريت : بل أنتظر رجوع أبى فى الشرفة

مـــــايا : ومن أدراك بموعد عودته ؟

مـــيـــريت : قلبى يا مايا

مـــــايا : لا أعرف بنتاً تعشق والدها مثلك

مـــيـــريت : إنى أيضاً معجبة بنفرتيتى

فهى امرأة عملية

والإنسان العملى جدير بالإعجاب على أية حال

أما أخناتون ففرد لا يتكرر

هو يسبح مثلى فى آفاق الأخيلة الوردية

سأبوح إليك بسر يا جدة

مـــــايا : **(باستنكار)** ثانية جدة ؟!

مـــيـــريت : أحياناً نتسلل مبتعدين عن الناس إلى الصحراء

الشرقية ننشد أشعاراً أو نتصايح كذئاب الوادى

نضحك ملء الأشداق ونسخر من كهنة آمون

(وتهمس) وكذلك من كهنة آتون !

آه .. كم نحن سعيدان

وأنا أتمنى ألا يجترح سعادتنا إنسان أو رب

إنى أتخيل عودته فأكاد أراه

أحياناً أبصره يتجسد فى ماء النيل

وأحياناً أخرى فى الهرم الأكبر

وكثيراً فى أبقار الفلاحين وأجران القمح

بل إنى حين أحدق فيك أراه أمامى

(وتقترب منها فى مرح) أنت إذن أخناتون

وها أنا ذا ألقى بذراعى حواليك

(وتحتضنها بقوة) أبتاه حبيبى

(وتستحثها) هيا اندمجى فى الدور وحيينى

مـــــايا : **(تسايرها على مضض)** أهلا بك يا ميريت

مـــــريت : لى عندك قبلات عشر

قدر غيابك تلك الأيام العشرة

مـــــايا : معذرة يا ميريت فـ .. والدك سيسقط إعياء

مـــيـــريت : **(بإصرار)** ضع قبلتك الأولى فوق الخد الأيمن

(مايا تقبلها بفتور)

مـــيـــريت : والثانية على الخد الأيسر

مـــــايا : ها هى ذى **(وتنفلت منها ضائقة)**

مــيــريت : والباقى ؟!

مـــــايا : سنؤجله للغد

مــيــريت : إنى لا أتنازل عن حقى أبداً

مـــــايا : **(وهى تبتعد)** سأراك غداً فى بستان القصر

مــيــريت : **(تحاصرها بذراعيها)** بل نذهب للصيد سويا فى الصحراء

انظر للخنجر هذا فى خاصرتى

يشبه خنجر أمى بعض الشيء

أعطتنى مايا إياه ولا أدرى ماذا أفعل به

مـــــايا : **(وهى تتملص مبتعدة)** فأعيديه إليها إن شئت

مــيــريت : **(منادية)** أبتاه !

مـــــايا : **(عند الباب متململة)** ماذا أيضاً ؟!

مــيــريت : لست أحب سيمنخ

مـــــايا : ولماذا لست تحبين أخاك الأصغر ؟

مــيــريت : شخص تافه

(تتحرك أغصان الشجرة القريبة فتلمح ميريت ذلك لكنها تواصل)

ولن أتزوجه حتى لو ركع أمامى

مـــــايا : سنناقش هذا الأمر غداً

والدك شديد الإعياء الآن

(وتخرج من الباب الأيمن بينما تهتف ميريت خلفه مندمجة)

مـــيـــريت : لن أتزوج إلا رجلاً ذا أعماق مثلك

(فتتحرك الأغصان ثانية، عندئذ تهرع ميريت إلى إفريز الشرفة تجذب إليها الشبح المتسلل الذى ينكشف عن شىء يخب فى معطف ديب الواسع)

مـــيـــريت : من أنت ؟!

شـــــــى : **(مرتبكاً)** إنى ...

مـــيـــريت : لص طبعاً .. لا تنكر هذا

شـــــــى : أقسم أنى ما جئت بغرض السرقة

مـــيـــريت : وهل يتسلل أحد عبر الأسوار ليطلب قرضاً مثلاً

أو يعرض هذا الجلباب المضحك للأعين ؟!

شـــــــى : **(هاجماً عليها يطوقها ويكمم فاها)** أصيخى لى

جئت أقابل مولانا الفرعون

ولن يوقفنى أحد عن مسعاى

(لكن ميريت تلقيه بحركة مصارعة بارعة وحين تراه مجندلاً يتأوه تهتف به فى ازدراء)

ميريت : يا لك من خرع يا هذا

شى : **(موافقاً ببساطة)** تأثير الجوع المزمن يا هذى

ميريت : لص أم شحات يتسول ؟!

انطق .. أو أدفع بالخنجر هذا فى عينيك

(بيد أنها تكتشف أن الخنجر ليس فى غمده فتدهش)

أين الخنجر ؟!

شى : **(وهو ينهض يقدمه لها)** ها هو ذا

ميريت : **(بدهشة متزايدة)** أولا تخشى أن ...

شى : **(مقاطعا)** إنى يا آنستى مقتول مقتول

فـ .. بديلاً عن موت فظ من طعنة شرطى جاهل

سأكون سعيداً لو أرحل بين يدى حسناء مثلك

ميريت : أ .. تخدرنى بكلام معسول ؟!

اسمع إنى من نوع لا يتورع أن يقتل بالفعل

شى : وأنا من نوع لا يتورع أن يمزح فى وجه الأزمات

ميريت : **(بغيظ)** افهمنى. إنى قادرة أن أؤذيك

شـــــى : **(ثابتاً)** لو كنت تريدين أذى بى

لاستدعيت الحراس بلا تأخير أو تفكير

وأنا .. ماكنت أعيد إليك الخنجر

لو أنى أتأبط شراً

(فتحدق به برهة ثم تعيد الخنجر إلى غمده)

مـيـريت : قلت تريد مقابلة أبى .. فلماذا ؟

شـــــى : **(مشدوهاً)** الفرعون أبوك ؟!

أنت إذن ميريت الحسناء المشهورة !

مـيـريت : **(ببرود)** أما أنت فكيف تسمى ؟

شـــــى : أدعى شى

مـيـريت : **(تقلب شفتيها)** اسم حمار هذا ؟

شـــــى : **(مرتمياً على قدميها فجأة)** أرجوك خذينى

للفرعون

مـيـريت : **(وهى تكتم ضحكاً طفولياً)** لا تلمس إصبع قدمى

الصغرى فأنا أضرس من هذى الإصبع تحديداً

شـــــى : **(ينهض بأمل قائلا)** يا مولاتى

إنى مبعوث ممن يعتبر صديقاً لأبيك

والموضوع خطير عاجل

ميريت : فلماذا لم تأت من الباب كباقى الناس المحترمين
لماذا تتسلل مثل اللص ؟

شى : **(بحرج)** لأنى .. لأنى مسجون هارب

ميريت : **(راضية باعترافه)** يعنى لم أخطئ فيك الظن

شى : ظنى ما شئت ولكن قودينى للفرعون
فلولا أن الموضوع خطير ما جازفت
وسلى نفسك ماذا يدفع مسجوناً فاراً أن
يأتى للقصر الملكى؟
أهوايته أن يعتقل ويهرب كى يعتقل ويرجع
للسجن ؟!

ميريت : **(بعد تأمل)** يبدو أنك لا تكذب
ولهذا سوف أساعدك إلى حد ما
فاشرح لى تفصيلات الموضوع
هيا وانتهز الفرصة

شى : بل أرجوك خذينى للفرعون بغير تلكؤ

ميريت : لكن أبى مازال هناك فى رحلته التفتيشية

شى : **(متأوهاً بيأس)** يا لى من تعس فاشل

(ثم بعناد) لكن لا .. هذى المرة لن أنسحب من الميدان

ميريت : ماذا تقصد بكلامك هذا ؟!

شى : أقصد أنى سأظل هنا حتى يرجع إخناتون

ميريت : أتراك جننت ؟!

شى : من قبل أنا ضيعت حياتى فى معركتى ضد الكهنة

لكن حياتى كانت ملكاً لى فى ذاك الوقت

أما اليوم فإنى أحمل مشروعاً مختلفاً

هو مشروع ملك للشعب المصرى

ولهذا ليس بمقدورى أن أهرب أو أتنكر

ميريت : ما أغرب قولك يا هذا

تتحدث وكأنك مبعوث إله أو ...

شى : بل مبعوث من هرمس

ميريت : هرمس من ؟!

شى : شخص يحمل أوراقاً علمية

أوراقاً ممكن أن نستخدمها فى إنتاج الطاقة

وبها تتضاعف ثروات الأمة

ويودع كل المصريين حياة الفقر الأشبه بالموت

مـيـريت : **(تتأمله بدهشة)** إنى أعرف شعراء كثيرين

لكنك - بالقطع - تجاوزت خيال الكل

شـــى : ليس حديثى ضرب خيال يا مولاتى

بل مشروعاً سوف ينفذ حين يقدم للفرعون

مـيـريت : أين إذن أوراق المشروع إذا كنت تجد ؟

شـــى : فى جيب زميلى هرمس

مـيـريت : **(صائحة)** من هرمس ؟!

(وفجأة تهمس) هش! أسمع أصواتاً تتجادل بالردهة

شـــى : **(يسرع إلى الشرفة يهمس لأسفل)** اهرب يا ديب

مـيـريت : ماذا تفعل ؟! هل تتقيأ ؟!

يا لك من خرع حقاً !

شـــى : **(عائداً إليها بيأس)** سأسلم نفسى الآن لحراس القصر فهل أعتمد عليك لإبلاغ الفرعون بما أفضيت إليك؟

مـيـريت : بل تعتمد على لأخفيك إلى أن يرجع

نحن سنذهب لمكان مـأمـون ندرس فـيـه الموقف بهدوء هيا اتبعنى

شـــــــى : الأصوات اقتربت جداً **(فتجذبه للشرفة)**

مـــيـــريت : فلنهبط عبـر الأغـصـان فـلا تلمـحنا الأعين فى العتمة

شـــــــى : **(مندهشاً)** يمكننى أن أهبط لكن أنت ...

مـــيـــريت : **(وهى تجتاز الحاجز)** إنى أفعلها منذ حبوت على أربع

(وفـور هبوطهـمـا تدخل نفـرتيتى وراءهـا الكاهن آى من الباب الرئيسى)

نفـرتيـتى : تنذرنى يا آى ؟!

كـاهن آتون وخـال الفـرعـون يهـددنى بلسـان الجيش؟!

آى : بل هو تحذير منى شخصي يا مولاتى

فالدولة صارت فوضى فى هذى المرحلة الحرجة

دول وقبائل فى آسيا.

كشفت عن أنياب توشك أن تنشب فى اللحم المصرى

بينا زوجك يلهو ويؤلف أشعاراً

ويغيب فلا أحد عرف أين توجه

نفـرتيـتى : **(وهى تجلس)** هو فى رحلته التفتيشية لإدرارات التنفيذ

أى : **(بتهكم)** تفتيش سرى لا يصحبه أحد فيه !

نفـرتيـتى : ذلك تقليد مارسه مذ عاد إلينا من ميتانيا

أى : حسناً يا سيدتى حسناً

دافعت دوماً عن زوجك بالحق وبالباطل

وأنا دافعت طويلاً عنك وعنه أمام القادة

ورجال الدولة

فإلام الصبر ؟!

إلى أن يأكل منشقو آسيا أملاك الإمبراطورية

نفـرتيـتى : سأراجعه حين يعود مراجعة حاسمة هذى المرة

أى : **(رافعاً يديه بحركة يأس)** وأخيراً سجناء يفرون!

نفـرتيـتى : **(ضائقة للغاية)** أبلغك سريعاً توتياء بهذا الحادث أيضاً

أى : هو مرءوسى يا مولاتى

والحادث هذا مثل دخان يخرج من نافذة فى بيت

فدعينا نطفئ مصدره قبل نشوب حريق هائل

نفـرتيـتى : **(بقوة)** لن أسمح أن يقتل زوجى يا آى

آى : **(مقترباً منها)** ليس ضرورياً أن يقتل

الجيش يفضل أن يعزل دون ضجيج

ويولى بدلاً منه سيمنخ .. ابنك يا نفر

نفـرتيـتى : **(صائحة)** سيمنخ صغير لا يصلح

آى : قلنا يصلح لو يتزوج ميريت

(وبلهجة المتآمر) ابنتك المقبولة عند جميع الناس

نفـرتيـتى : **(منفجرة)** قل ابنة تلك الزانية حماتى التعسة

آى : **(يتنهد بارتياح من أصاب هدفه)** لا تنفعلى يا

مولاتى نحن دفنا هذا السر ببئر الماضى

لكن من أمر بهذا الدفن ؟! أنت وليس سواك

نفـرتيـتى : بئرى طفحت

فى نفس الوقت تطالبنى أن أتصـــدى وحـــدى

للفيضان

آى : ذلك أنك أنت المسئولة وحدك

أنت المسئولة عن تلك الخفة فى إخناتون

أعطيت الرجل الفرصة ليحلق مثل الطائر

اخترت له دور الطفل وصرت له أماً

(ومقترباً أكثر) آن أوان فطام رضيعك يا نفر

ذاك لصالحه ولصالحك معاً

بوحى بالسر لزوجك يهبط من علياء سعادته الوهمية

فيسير على الأرض كما نمشى نحن جميعاً

هذا ما قد يبقيه على العرش إلى حين

نفرتيتى : أو يحطمه تحطيماً

آى : لم يتحطم طفل لفطام قط

جاء الوقت لأخناتون ليصبح رجلاً

يحميك ويحمى الأسرة والدولة

نفرتيتى : **(تنهض تتمشى فى قلق)** قولك حق يا آى

(ومغمغمة لنفسها) لكنك ترمى بالتأكيد لغايات أخرى

آى : **(مستعداً للانصراف راضياً)** إنى مجتمع فى الغد بالقادة رمسيس وحور وسيتى

وثلاثتهم ينتظرون التصريح بشن الحرب على المنشقين أو.. سيشنون الحرب على من يقف بوجه سياستهم

نفـرتيـتى : **(بعد صمت)** سيكون لديكم هذا التصريح غداً

(يخرج أى ويدخل الحاجب معلناً)

الحــــاجب : السيد توتياء مدير الأمن ...

نفـرتيـتى : **(بسرعة)** فليدخل فوراً

توتيـــــاء : **(داخلاً يلهث)** اعتقل رجالى أحد الفارين الآن

نفـرتيـتى : أين اعتقلوه ؟

تيــوتيــاء : قريباً من أسوار القصر

نفـرتيـتى : أليس غريباً أن يأتى فأر لعرين الأسد بقدميه ؟!

توتيـــــاء : يزعم أن لديه خطابا شخصيا للفرعون

نفـرتيـتى : ولهذا جئت به لمقابلتى ؟!

توتيـــــاء : أو ليست مولاتى نائبة الفرعون ؟

نفـرتيـتى : **(بسخرية)** ولهذا تهمل تعليماتى

(وبتأنيب قاس) ما دخل الكاهن آى بحادثة فرار السجناء؟

ولماذا لم تتكتم هذا الأمر كما أفهمتك ؟

توتيـــــاء : **(مرتبكاً)** إنى ...

نفـرتيـتى : **(مكملة)** تتقرب ممن تحسبهم سيجيئون إلى السلطة

لكن حسابك سوف يكون عسيراً فيما بعد

جئنى بالرجل الهارب

(فيسرع توتياء إلى الردهة يعود منها ومعه ديب عليه آثار الضرب)

نفـرتيـتى : هو من ؟ اللص أم القاتل ؟

أم ثالثهم ذاك المخبول المدعو هرمس ؟!

ديـــــب : **(بقوة)** إنى المتهم بقتل الفلاح

لكنى لم أقتله

نفـرتيـتى : أنت إذن ديب

فماذا عندك تحمله للفرعون

ديـــــب : **(مؤكداً)** إنى لم أقتل أحداً

نفـرتيـتى : **(ساخرة)** يا لخطاب سيهز العرش !

ديـــــب : **(بقوة)** طبعاً يهتز العرش لإعدام برىء

وأنت أعدت العمل بحكم الإعدام

فماذا لو نفذتم فىَّ الحكم وظهر الحق؟

نفـرتيـتى : **(مـذهولة)** هل جـئت تحـاسـبنى يا هذا الصرصور؟!

ديـــــب : **(صائحاً بجسارة)** لست أنا صرصوراً

لكنى مصرى يملك حق مساءلة السلطات

نفــرتيــتى : **(مذهولة تماماً)** من أين أتيت بهذى الجرأة ؟!

ديـــــب : **(بثقة)** من كونى إنساناً .. يحيا .. فى المستقبل

نفــرتيــتى : **(لتوتياء بدهشة)** مخبول آخر يا توتياء ؟!

توتيـــاء : **(بحرج)** محتمل يا مولاتى لكن .. ليس هو القاتل

نفــرتيــتى : ماذا ؟!

توتيـــاء : ثبت لدينا أن القاتل رجل يشبهه مثل التوءم

ولقد ألقينا القبض على الآخر عند الظهر

وكانت تحت أظافره شعرات من رأس المقتول

نفــرتيــتى : **(بعجب طاغ)** فلعل اللص كذلك لم يسرق

ديـــــب : فعلاً لم يسرق شيئاً

لكن قبض عليه بتدبير أمنى جائر

نفــرتيــتى : **(تهب مستفزة)** لم يبق سوى أن نكتشف بفضلك

أن المخبول المتشرد أحد العلماء الأفذاذ.

ديـــــب : **(هاتفاً)** بل هو أكثرهم علماً

وهو صديق شخصى للفرعون

ولقد جئت لترتيب لقاء بينهما

حتى ينجز مشروعاً علمياً يخدم مصر

(ويتوسل) لم يبق سوى يومين ويرحل عنا هذا المخلوق

(وفجأة يركع أمامها هاتفاً) كنت دوماً أحلم بنفرتيتي العظمى

فاتنة الشعراء المقبلة علينا من ماض ساحر

الحسناء الطيبة، فماذا لو تستمعين إلى قليلا؟

توتيـــاء : أتغازل مولاتى الملكة علناً يا كلب ؟!

أأعود به للسجن إذن يا مولاتى ؟!

نفـرتيـتى : بل ضعه الآن بسجن القصر إلى أن ننظر فى أمره واحرسه بنفسك فهو خطير ومريب

توتيـــاء : هيا يا مجرم

ديـــــب : إنى أطلب أخناتون

(لكن توتياء يجذبه بعنف خارجاً به، هنيهة ويدخل الحاجب يقود خادماً يحمل مشعلاً)

الحـــاجب : معذرة لتأخرنا يا مولاتى

(ونفرتيتى تجلس ساهمة تفكر بينما الخادم يضىء الشمعدانات وبينما يخرج الحاجب والخادم يدخل أخناتون من نفس الباب ليجلس

على مقعده)

نفـرتيـتى : تبدو غير سعيد بنتائج رحلتك الميمونة

أخـنـاتـون : كنت أظن التوحيد لدينى

سيفتح للناس جميعاً بوابات تحررهم

لكن مازال الناس هم الناس

لا فرق لديهم بين عبادة آمون وبين عبادة آتون

نفـرتيـتى : **(بانتصار)** أرأيت ؟!

ذلك ما كنت أقول دواماً

لكنك كنت تحدق فى الشمس فتغشى

حتى لتظن البشر جميعاً مثلك

يشتاقون إلى تجسيد المثل العليا

أخـنـاتـون : ولكن ...

نفـرتيـتى : **(مكملة)** ولعلك أدركت الآن

أن العامة لا يصلح معهم إلا السوق

هم خلقوا للاستخدام وهذا ديدنهم

(وهى تعد له كأساً) فاصرف همك للخاصة يا

أخناتون وحاول أن ترضى قواد الجيش

(وتقدم له الكأس فيضعها على المنضدة بجواره محتجاً)

أخـنـاتـون : ذلك يعنى نسف أساس التوحيد نهائياً
فـالرب الواحـد فكر يعنى أن تتـسـاوى كل المخلوقات
وإذا نحن قصرنا هذا الفكر على النخبة
عدنا - خبثاء - إلى ما كنا فيه
وتركنا الشعب يغوص بهاوية الجهل

نفـرتيـتى : كل شعوب العالم تحيا فى هذا الجهل
لا يعنيهم إلا المأكل والمشرب
وإعادة إنتاج النوع خلال الأجساد الملتذة
أما النخب فتطلب ماهو أبعد
(وتتوجه ثانية إلى منضدة الصدارة تعد لنفسها كأساً)

أخـنـاتـون : **(ينهض خلفها)** تعنين السلطة ؟

نفـرتيـتى : أعنى القوة والسيطرة على مجرى الأحداث
فالنخبة لا تحيا فى أوهام أو تتفلسف تضييعاً للوقت

ولهذا أدركنا أن التوحيد- سياسياً - يخدم
أغراض الإمبراطورية
فهو يمكننا أن نخضع كل الأقوام لسلطان واحد
وذلك يعنى إحضار المستقبل للزمن الحالى
إذ يصبح هذا المستقبل مثل كتاب نحن قرأناه
ونمنا فى أمن وسلام

أخناتون : **(مبهوتاً)** ذلك تفسير لم يخطر لى فى بال قط
فأنا لم أفرض إيمانى بالقوة أو بالتدليس
بل قلت ليؤمن من شاء
أو لا يؤمن من ليس يشاء

نفرتيتى : **(تحتسى ما بالكأس)** رائعة هذى الخمر
لكن ما تطلبه ليس يؤدى إلا للحرب الأهلية
دع للناس الفرصة أن يختلفوا حول الموروث
الثابت
تبصرهم أمسوا شيعاً
ومذاهب تتناحر بغضاً وسخيمة
عندئذ يقتتلون وتنفرط الوحدة **(صوت رياح
بالخارج)**

أخناتون : بل يقتتلون إذا ما افتقروا للأهداف

الأسمى

نفـرتيـتي : أنت خيالى تهمل واجبك الأسمى كرئيس للدولة

(وتضع الكأس بعنف) بدلاً من عـــدوك خلف

سراب

يلمع فى صحراء دماغك ذات الرمل الساخن

دع جيشك يفتح إفريقيا

ويؤدب منشقى آسيا

واجعل كل المحكومين على رأى واحد

أخـنـاتـون : **(يعود إلى مقعده منهكاً)** ها نحن اثنان تزوجنا

عن حب

مع هذا لا نتفق على رأى واحد

فبأى أداه نجعل كل الناس على رأى واحد ؟!

نفـرتيـتي : بالدين الواحد والسيف

قاتلهم ثم اقنعهم يتبعوك بلا تفكير

أخـنـاتـون : دينى هو دين الحب وليس القهر الغالب

نفـرتيـتي : ليس الحب سوى أن نحمى الدولة والأسرة

وأنا أحميك وأحمى أسرتنا منذ الصغر إلى الآن

أخـنـاتـون : **(صائحاً بدهشة)** ممن ؟!

نفـرتيـتى : (**مقتربة منه بوجهها)** من نفسك أنت

من سر يعرفه خالك آى

والمرأة مايا أرملة أبيك الميتانية

ولولا تدبيرى لانتقل إلى العامة سرك

أخـنـاتـون : **(يجأر مع صوت الرياح بالخارج)** إنى لا أخفى

أسـراراً فـأنا شـفـاف مـثل النبع الصـافى عند

الفجر

نفـرتيـتى : هذا ظنك .. لكن ميريت ..

أخـنـاتـون : **(يهجم عليها يهزها بعنف)** ماذا عن ميريت ؟!

لن يتجرأ فمك الحاقد أن ينسبها لسواى

نفـرتيـتى : بل أنت أبوها لكن

أخـنـاتـون : **(يهزها بعنف أشد)** لكن ماذا ؟!

نفـرتيـتى : **(وهى تدفعه بعيداً)** ما بينكما غير طبيعى

ويذكرنى يا أخناتون بماضيك الغامض

أخـنـاتـون : **(يضرب كفاً بكف)** يا لجنون الغيرة

أتغارين من ابنتك على والدها الشرعى

نفـرتيـتى : **(بفحيح)** ومتى كنت تفرق بين امرأة تتغشاها
وبين امرأة حرمها الشرع ؟!

أخـنـاتـون : أنت جننت ولن أتشكك فى هذا بعد الآن

نفـرتيـتى : **(بضـبط للنفس تغـيـر لهـجـتـهـا)** اسـمعنى يا
أخناتون لآخر مرة
زوج ميريت أخاها سيمنخ
يدفن سرك فى مقبرة الأسرة
والق وراء الظهر بأوهامك وخيالاتك
فلقد بدأت أوهامك هذى تجذب للقصر المخبولين

أخـنـاتـون : ماذا تعنين بقولك هذا ؟!

نفـرتيـتى : أثناء غيابك طلب مقابلتى شخص مختل العقل
يزعم أن جاء إلينا من نجم أو ما أشبه ...

أخـنـاتـون : **(مقاطعاً بلهفة)** هرمس !

نفـرتيـتى : **(مندهشة للغاية)** أنت إذن تعرفه فعلاً !
هذا يثبت قولى إنك صرت زميلاً للمختلين

أخـنـاتـون : **(لنفسه)** كيف نسيت أنا موعده المضروب ؟!
(ولها) قولى أين يكون الآن ؟

نفـرتيـتى : بالطبع رميت به فى السجن

أخـنـاتـون : **(يتحرك)** سأحرره فوراً

نفـرتيـتى : (**متهكمة)** لم ينتظر الأمر الملكى فقد فر البارحة بليل

أخـنـاتـون : حسناً فعل ولا تثريب عليه

لابد سيأتينى بمجرد أن يعلم أنى عدت

وأنا لن يغمض لى جفن حتى ألقاه

(ويخرج من الباب الأيمن)

نفـرتيـتى : **(وحدها)** بل تلقى إعصاراً يا أخناتون

يرميك ويرمينا فى بحر ليس له ساحل

وستشهد آخر أيامك فى الحكم غداً

فوا أسفاه !

(الرياح تتفجر بعنف)

ستار الفصل الأول

الفصل الثاني



المشهد الأول

تل مرتفع فى أقصى اليمين على قمته
ما يشبه الهرم الصغير.
وأما الجانب الأيسر فصحراء ممتدة
مظلمة يسمع بها صهيل فرس.
وفجأة يخرج القمر من بين السحاب
فينير هذا الجانب الذى هو صخور
متعرجة فى وسطها كهف متسع
نوعاً.
بعد قليل ترى ميريت تهبط فى اتجاه
الكهف برشاقة ووراءها شى يحمل
سلة من خوص بيد وجرة ماء
بالأخرى

مـــيـــريت : أدخل سلة خبزك للكهف

شـــــــى : لكن نبع الماء ضنين

مـــيـــريت : هو يتدفق أحياناً ويغيض بأخرى .. أنت وحظك

في هذا الكهف ستبقى حتى يأتيك الفرعون

ماذا بك ؟! خائف ؟!

شـــــــى : يا مولاتي ...

مـــيـــريت : **(مقاطعة)** ليس لأحد أن يخشى شيئاً فى كهف

ألف/ ميم

شـــــــى : إنى أخشى ...

مـــيـــريت : **(مقاطعة)** هل تعرف معنى هذين الحرفين ؟

شـــــــى : لا

مـــيـــريت : كنت أظنك تفهمها وهى تطير

يا ابنى .. الألف تشير إلى أخناتون

والميم تشير إلى هذى الواقفة أمامك .. ميريت

فهو إذن كهف ألف / ميم

حاول أن تتبعنا بالشين المكسورة

عندئذ سيقول الكهف لك : امش

فإذا أنت فتحت الشين لتسبق حرفينا

شـأم عليك الشـؤم المتشـائم يا صـاحب حـرف

الشين

أما لو فكرت مجرد تفكير فى لحظة طيش

أن تستبدل تلك الشين الشعبية

بالألف الرائعة الملكية

لا نتـثـرت منك الأشـلاء بضـربة سـيف واحـدة

كالبرق

شـــــــى : **(بحزن)** لست أنا من يخشى منه على عذراء

مــيـــريت : **(تتفجر ضاحكة)** أعفيف أنت إذن ؟!

ذلك سر البرد المزمن فى بدنك

ولعلك أيضا تخشى أن تبقى وحدك فى الكهف

(وبتأنيب) كن رجلاً يا هذا وتمثل بى

فأنا سأعود إلى القصر خلال الظلمة والصحراء

لا ينتاب شعورى خوف من شىء فى الكون

شـــــــى : طبعاً .. فطعامك وشرابك مضمونان

مــيـــريت : تحسدنى لمجيئى الدنيا من بيت ملكى !

مع أنى ... **(وتتوقف فجأة)** لكن لا

من أنت لافتح جرح القلب أمامك ؟!

إنى ذاهبة، فإليك الخنجر هذا

قد يحميك إذا هاجمك الليلة ذئب

شـــــــى : **(مضطرباً)** وهل يوجد ذئب فى هذى الأنحاء ؟!

مـــيـــريت : **(بازدراء)** لص وتخاف الذئب ؟!

شـــــــى : **(مـخرجاً خبـزاً من الصندوق يقضـمـه)** وكذلك أخشى الجوع

وأخشى التعذيب وأفراد الشرطة

وأخاف إذا قدمت إليك اللقمة هذى أن ينفد منى الخبز

مـــيـــريت : **(تخطف منه اللقمة تقضمها بشهية)** أتضن على بخبزى؟!

بالطبع لئيم مثلك تمقته زوجته المسكينة

شـــــــى : **(وهو يقضم الخبز)** ألمثلى - فى ظنك - زوجة ؟!

مـــيـــريت : أبوان إذن ؟

شـــــــى : **(بحـزن مـفـاجئ)** ليس لدى بهـذى الدنيـا أحـد إطلاقاً

مـــيـــريت : **(تتأمله بحدة)** وكذلك ليست لك نفسية لص

شـــــــى : لم أسرق إلا كهنة آمون

مــيــريت : **(تتوجه إلى الجرة تشرب منها وتقول)** كيف ؟!

شــــــى : من أعوام كنت بمعبدهم أعمل نساخاً

فأخذت لنفسى بعض الأوراق السرية

معتزماً أن أنشرها بين الناس

لكن قبض على وحوكمت

من ساعتها صنفت كلص، بسجلات الشرطة

مــيــريت : **(باهتمام متزايد)** حدثنى عن تلك الأوراق السرية

شــــــى : **(يشرب ثم يقول)** كانت أدوات اللص المحترف

المتمرس طفاشات صنعت من كلمات إيقاعية

تفتح أقفال جيوب السذج والبسطاء

وبخوراً للتخدير بآمال لا تتحقق أبداً

ووسائل منع العقل

ووسائل إخصاء الإبداع

مــيــريت : **(بجدية)** أنت إذن ضد نظام الدولة !

شــــــى : **(متراجعاً بفزع)** لا. أرجوك

تلك التهمة ليس لمخلوق أن ينجو منها

إنى - رسمياً - لص دجاج لا أكثر

مــيــريت : هل كانت تلك شروط الصفقة ؟!

تتعهد أنت بألا تتحدث عن أسرار الرؤساء
ومقابل هذا يتهمك رؤساؤك فى بضع دجاجات
مسروقة بكنك فى هذا كنت جباناً رعديداً
(وباحتقار) كيف تواطأت على شرفك ؟!

شــــى : **(بتهكم)** ذاك لأنى لا خبرة لى بالشنق
قلت لنفسى محتمل أن السيف لطيف فى قطع
الرقبة
لكنى أستبعده حتى لا أتجشأ كالبغل
أما الشى على النار فيجعلنى أتقيأ مرتعشاً
مقروراً

مــيــريت : **(تتأمله)** لك أسلوب فى السخرية يثير الغثيان

شــــى : الغثيان بلا شك سيء
لكن الموت هو السوء الأكبر دون رياء يا آنستى

مــيــريت : لنسلم بمعاناتك فى ظل عبادة آمون
فلماذا لم تأت إلى أخناتون يرد إليك الشرف
المسلوب ؟!

شــــى : شرفى محفوظ فى داخل نفسى
أما أخناتون فما زاد عن استبدال الكهنة بالكهنة

مـــيـــريت : أتمارى فى أن أبى جاء إليكم بالفكر الصائب ؟!

شــــــــى : **(بازدراء)** ما قيمة فكر ليس له من صلة بحياة الناس ؟

مـــيـــريت : **(غاضبة)** إن كان كذلك رأيك فى أخناتون فلماذا تطلب أن تلقاه ؟!

شــــــــى : أعطيه الفرصة.. كى يصنع شيئاً عملياً للشعب

مـــيـــريت : **(تهدأ قليلاً)** تقصد مشروع السيزيوم ؟!

شــــــــى : والعدسات البللورية واستخدام الطاقة فى...

مـــيـــريت : **(مقاطعة)** طبعاً سيوافق ويجند كل العلماء لهذى الغاية

شــــــــى : **(بريبة)** يا ليت !

مـــيـــريت : **(باستغراب)** هل تتشكك فى الفرعون الشاعر ؟!

(وتجذبه من يده) تعال أريك اللوح السرى

(وتمد يدها فى فجوة بالحائط تخرج لوحاً من رخام)

شــــــــى : ما هذا ؟!

مـــيـــريت : آخر أشعار أبى

لم يسمعها غيرى حتى الآن

فى غيبته سجلت أنا أحرفها بطباشير الفسفور

خذ واقرأ

شـــــــى : **(زاهداً)** لست بقارئ

مـــيـــريت : **(تلكمه فى صدره)** لأصدق أنك لص دجاج أمى؟!

طيب .. دعنى أقرأ لك

(وترتل) سر أسرار الورى

لحظة تملى وتمحو

فهى لقيا فى الكرى

وفراق حين نصحو

(وتتنهد بعمق) ما رأيك فى هذا المعنى ؟

شـــــــى : نقش بذاكرتى كالمسمار بجوف الحائط

مـــيـــريت : **(راضية)** فارجع هذا اللوح لموضعه بالفجوة

وتعال لنجلس بعض الوقت بغير شجار

(وبينما تجلس يعيد هو اللوح إلى مكانه وحين يعود يخلع عنه المعطف يغطيها به فى صمت)

مـــيـــريت : أنت ضعيف البنية لا تتحمل مثلى

كيف تعرى جسمك لتغطينى ؟!

شـــــــى : إنى والبرد صديقان قديمان

ميريت : **(بنعاس)** فكيف حصلت على هذا الشيء ؟

شي : **(وهو يرتب سلة الأطعمة)** أعطانيه صديقى ديب

ميريت : **(بضحكة قصيرة)** رجل المستقبل ؟!

شي : عدت إلى الإنكار الساخر

مع أنك قبل تحركنا أبديت التصديق

هل أنت كذلك متقبلة طول الوقت ؟

ميريت : **(صائحة بحماس)** متقبلة .. ذاك هو التعبير

فأنا فى جزء منى أؤمن بالخارق والمتحول

لكنى فى جزء آخر .... **(وتصمت قليلاً)**

دعنا من هذا الجزء الآخر فهو رهيب مظلم

شي : **(هامساً وهو يضم حواليها المعطف)** بل أنت

ضياء من بللور

ميريت : **(بتراخ)** لا تخدع نفسك فى أمرى

أو لم أحضرك إلى الموقع هذا كى أخفيك عن

الأعين؟

كى أحميك وأطعمك وأسقيك ؟

مع ذلك ها أنذا أحرمك الدفء وآخذ جلبابك

(وتتشمم المعطف) يحمل رائحة خروف

(ويحياد) لكنى لا أكره رائحة الخرفان

هيا اجلس بجوارى واجعل طرفاً منه على كتفيك

(فما أن يجلس بجوارها حتى تنفجر ضاحكة)

كعبك

شـــــى : ماذا ؟

مـيـريت : يلمس إصبع قدمي وأنا حذرتك من هذى اللعبة

شـــــى : لم أتعمد هذا أقسم لك

مـيـريت : **(بتراخ شديد)** هل تعرف أنك تملك مقدرة

مدهشة فى تصوير الأشخاص ؟!

فكأنى أعرف ديب وهرمس مما أنت حكيت

وكأنى - بحديثك - كنت هنالك معكم فى

الزنزانة

(وتضحك مسرورة) يعنى أنت نشلت المفتاح من

السجان

ونشلت الخنجر منى

والأخطر أنك قمت بنشل ...

شـــــى : ماذا ؟!

(ميريت لا تجيب ولكن تنظر إليه طويلاً)

شـــــى : ثانية ترتعشين ؟!

مـــيـــريت : ليس من البرد على أية حال

شـــــى : مم إذن ؟!

مـــيـــريت : **(برقة)** لا تفـهـمـهـا طائرة أو حـتى جـالسـة بجوارك؟!

شـــــى : **(مشدوهاً)** أيجوز لمثلى أن يفهم شيئاً من قولك؟!

مـــيـــريت : بالطبع يجوز

شـــــى : لكنك ... لكنك أنت أميرة

مـــيـــريت : **(بنفس الرقة)** هل يعنى هذا ألا أعـجب بحـمـار مثلك ؟!

شـــــى : أنت ؟! النجم الساطع فى علياء لا يدرك حتى فى الاحلام؟!

مـــيـــريت : **(وهى تتثاءب)** دعك من الكلمات الضخمة هذى
الآن أنا بنت تجلس بجوارك
هانئة فى جلبابك هذا المملوء برائحة الماعز
(وتتثاءب ثانية) مـا الفـارق بين الخرفـان وبين المعاز ؟

شـــــى : دعينى ألمس يدك لأعرف هذا الفرق

ميريت : **(وهى تسند رأسها على كتفه)**

أو لا تشعر أنك تعصر كفى منذ جلست ؟!

شى : **(معتذراً)** إنى ..

ميريت : **(تقاطعه بنعاس)** لا تتركها أرجوك

شى : **(هامساً غير مصدق)** حلم هذا لا ريب

ميريت : **(وهى تنام)** دعنا نحلم هذى الليلة يا شى

(وتغمغم) اسم حمار هذا ؟!

شى : **(لنفسه)** أكبر كارثة يمكن أن تنزل بى

أن أستيقظ من هذا الحلم

(وإذ تنام ميريت تغط غطيطاً خفيفاً فيردد هو بصوت هامس)

سر أسرار الورى

لحظة تملى وتمحو

فهى لقيا فى الكرى

وفراق حين نصحو

(القمر يختفى تدريجياً لتسود الظلمة)

المشهد الثاني

صباح اليوم التالى والشمس لم
تشرق بعد حيث تسمع أصوات
الديكة.
فى اليمين جانب من مخدع أخناتون
الذى يرى واقفاً يحدق خلال النافذة
طرق على الباب، يتكرر إلى أن ينتبه
الفرعون فيقول بصوت مضعضع

أخناتون : ادخل

الحاجب : **(داخلاً)** سيدتى مايا قادمة حالاً يا مولاى
لكن أميرتنا ميريت ...

أخناتون : **(مكملاً)** نائمة مازالت

الحاجب : بل خرجت تتريض فيما يبدو قبل الفجر

أخناتون : حسناً أبلغها أن تأتينى حين تعود

(تدخل مـايا فى مـلابس النوم بينمـا الحـاجب ينسحب)

أخـنـاتـون : سـامـحـينى أن قطعت عليك نوم الصـبح يا مـايا
العزيزة غير أنى بين موت وحياة
وحياتى فى انكشاف السر عنك

مــــــايا : **(بدهشة)** أى سر يا مليكى ؟!

أخـنـاتـون : آه يا مايا تعالى وانظرى
إنه أوزير يرنو عبر نافذتى إلينا
يلعن الكاذب منا للأبد

مــــــايا : **(برجفة فى الصوت)** ما الذى تعنيه يا مولاى ؟ أفصح

أخـنـاتـون : من أكون ؟! ومن ترى أم أبنتى ؟!

مــــــايا : **(مأخوذة)** كيف تسألنى سؤالا مثل هذا ؟!

أخـنـاتـون : لا تلفى أو تدورى
(وبلهجة أرق) كنت دوماً مثل أخت لى،
كنت .. مثل أم لفتاتى رغم سنك
فدعينى أركن اليوم لحقى فى ضميرك
وأجيبى عن سؤالى

تنقذينى من بقائى فى الجحيم

مـــــــايا : يا إلهى !

أخـنـاتـون : منذ أيام أتانى كائن جد غريب

كان فى يده مفاتيح اليقين المفتقد

فإذا بى أخلف الميعاد .. آه

(ومغمغماً بدهشة) أصحيح أن ذاك الخلف منى

كان بالفعل اضطراراً ؟!

أم ترى كان فراراً ؟!

مـــــــايا : لست أدرى ما تقول وإنما أخشى عليك ...

أخـنـاتـون : لا تراعى فأنا ما زال عقلى فى دماغى

إنما سيطير ما لم تصدقينى

مـــــــايا : **(بخوف)** سل إذن عما تريد

أخـنـاتـون : **(هامساً)** من تراها أنجبت ميريت فى عام غيابى؟!

مـــــــايا : **(تنشج بالكباء)** يا إلهى رحمتك !

أخـنـاتـون : رحمة الرب انكشاف وابتلاء

فأعينى، واكشفى، ولتبتلينى ترحمينى

مـــــــايا : **(وهى ترتعش)** إن ميريت الحبيبة ...

أخـنـاتـون : **(مقترباً بوجهه منها)** من تكون ؟!

مـــــايا : **(منفجرة بالبكاء)** ابنتك وأختك يا مولاى المسكين

أخـنـاتـون : **(متراجعاً برعب)** ماذا ؟!

مـــــايا : ذاك هو الحق ويشـهـد قـولى أوزير العـادل يوم البعث

أخـنـاتـون : **(بحشرجة رهيبة)** لكن كيف ؟!

احكى لى تفصيلاً أرجوك وإلا ...

وإلا سكت القلب عن الخفقان

مـــــايا : لن يتحمل قلبك يا مولاى التفصيلات

أخـنـاتـون : سأقابل ما عندك أيا كان بصبر وتجلد

مـــــايا : فائذن لى أن أجلس يا مولاى

أخـنـاتـون : **(وهو يجلسها على مقعد)** هل آتيك بمشروب ؟

مـــــايا : لن يروى حتى نهر النيل مسارب حلقى المتخشب

أخـنـاتـون : فانطلقى مثلى نحو الصحراء الملتهبة

وأرينى كيف تكون الابنة أختاً لأبيها ؟

مـــــايا : سأريك إذن ما دام سرابك ولى وانداح

أو لم تقض صباك وصدر شبابك فى ميتانيا ؟

أخـنـاتـون : ولكن .. أمى كانت فى مصر طوال الوقت

مـــــــايا : بل زارت ميتانيا متخفية بعد وفاة أبيك مباشرة

أخـنـاتـون : **(لاهثا)** فلماذا ؟!

مـــــــايا : كانت تحيا فى حرمان دائم

مهملة من زوج يملك زوجات عدة

ولهذا .. أغراها الميتانيون بليلة عشق قدسية

فانطلقت فى قافلة الرغبات المكبوتة

حتى بلغت غايتها فى تلك الليلة

أخـنـاتـون : **(يخـمش وجـهـه)** إنى أتذكـر تلك الليلة مـثل

الكابوس مظلمة كانت وكئيبة

وأنا سكران كنت، رأيت امرأة متقنعة،

قالوا هذى كاهنة المعبد

(مغطياً عينيه) هل كانت تعرف .. ؟!

مـــــــايا : طبعاً لا. فالليلة كانت حالكة سوداء

أما الميتانيون فسكروا وابتهلوا

وتنادوا للصلوات إلى أن تم الطقس الدينى

أخـنـاتـون : **(بحشرجة)** تلك عقيدتهم، أعرفها

ليس لديهم حرج فى تزويج الابن بأمه

يا للدنس الفاحش واللعنات

مـــــايا : **(تنهض فجأة)** بالنسبة لهمو ليس هناك دنس أم إثم

أخـنـاتـون : بالنسبة لى فأنا أجرمت ولا تكفير لجرمى

حتى يطوينى القبر

(ويدور هنا وهناك محموماً) لكن .. أمى

مـــــايا : علمت فى اليـوم التـالى بالأمـر فكادت أن تهلك حزناً

أما أنت فعدت إلى مصر خلى البال

وتوليت العرش مكان أبيك

وكما جاءت أمك متخفية عادت متخفية أيضاً

فى نفس الشهر تزوجت نفرتيتى

ثم رحلت تجوب أقاليم بلادك طول العام

لتبشر بعبادة آتون

أخـنـاتـون : لكن أنت.. كيف علمت بـهذى الأحـداث الدامـيـة الاعين؟!

مـــــايا : حين تزوجت أباك وسنى تسعة أعوام

اعتبرتنى الملكة أمك بمثابة ابنة

ومع السنوات غدوت لها موضع سر مأمون

أخـنـاتـون : **(بصوت مختنق)** ولماذا لم تسع لـ ...

مــــــايا : حاولنا – خالك وأنا – أن نجهضها ففشلنا

أخـنـاتـون : **(باكياً)** ها أنا أتمنى لو لم تولد ميريت !

مــــــايا : قلت التفصيلات معذبة يا مولاى

أخـنـاتـون : نضج عذابى يا مايا بين الجهل وبين المعرفة

المسمومة بين خروجى من صلب أبى الشهوانى

المتهيج

وبين دخولى – ثانية – رحم الأم المجهول

المعروف

(تسمع زخات مطر عنيفة بالخارج فتمضى مايا إلى النافذة تريد أن تغلقها فيستوقفها أخناتون بصوت ثاقب)

أخـنـاتـون : ليس لنافذتى أن تغلق بعد اليوم

مــــــايا : أخشى أن يتسرب لفراشك بعض المطر البارد

أخـنـاتـون : كان فراشى مبتلاً طول الوقت بما لا أدرى

أما روحى فلقد كانت يابسة جدباء

(فترة صمت تقطعها أصوات رعود تنفجر، وتسمع زخات الأمطار تتزايد بعنف أشد فتبكى

مايا يأساً)

مـــــايا : أعرف أنى آذيتك يا مولاى

أخـنـاتـون : لم يبق سوى أن أسأل عما ألحق ميريت بنفر

فهذا أغرب من أن يدرك

مـــــايا : كانت نفر تحبك دون حدود

ولهذا قبلت أن تتحمل مسئوليتها عنك

أخـنـاتـون : مسئوليتها ؟! ماهى تلك المسئولية ؟!

مـــــايا : قلنا لنفرتيتى .. حمل الأم الملكة أمر شاذ

وهو يضعضع مركز أسرتكم عند الشعب

عندئذ يخرج من مكمنهم كهنة آمون المطرودون

ليشيعوا بين العامة ..

أن الأسرة زانية والأبناء سفاح

ولسوف يؤدى هذا لضياع العرش

أخـنـاتـون : **(مكملاً)** فادعت الحمل نفرتيتى بدلاً من أمى

مـــــايا : حتى ولدت ميريت على حجرى هذا

نفـرتيـتى : **(داخلة تهتف بمايا فى غضب هائل)**

من آذنك بكشف الأسرار وفتح جروح الأسرة ؟!

(فتتراجع مايا لتقف بجوار النافذة حيث الأمطار تقتحمها)

أخناتون : يا لريائك يا نفر !

مع أنك أنت بنفسك من فتح الباب لهذى العاصفة اللهبية لكنك كنت تريدين النار لتأكل أحشائى فى بطء

كنت تريدين الشك السياف ليبترنى شلواً شلوا

غاضبة أنت الآن لأن المرأة هذى رأفت بى

فرمتنى فى هاويتى دون ممارسة تتلذذ بالتعذيب

نفرتيتى : **(بقوة)** ماذا سأفيد أنا من تعذيبك ؟!

إنى لا أسعى إلا لحمايتك وإبقائك فوق العرش

والآن ومادام السر انكشف أمامك

فلماذا لا تهبط من عليائك وتهجر أحلام الشعراء؟!

أخناتون : لن أهجر أحداً إلاك

فلقد أدركت الساعة سر كراهيتك لفتاتى المسكينة وكذلك أدركت لماذا ظلت أمى - حتى ماتت - خاضعة لك

نفـرتيـتى : لا تذكر هذى الآثمة أمامى

أما ابنتك فإنى لا أكرهها

وإلا ما كنت لاسعى كى يتزوجها ابنى

أخـنـاتـون : بل أنت تريدين زواج الطفلين لأسـبـاب مـحض سياسية

نفـرتيـتى : **(لمايا)** أرأيت نتائج تخريبك فى أسرتنا ؟!

مــــــايا : يا ليت لسانى قطع من الحلق

أخـنـاتـون : لا قطع لسان وصف الدرب لصاحبه الأعمى

نفـرتيـتى : والآن وقد صرت بصيراً

لماذا لا تلقى ماضيك الآثم خلف الظهر ؟!

أو لست تقول بأنك تنظر دوماً للمستقبل ؟!

أخـنـاتـون : لن يتحقق هذا المستقبل إلا بالكشف عن الماضى

ليس لشخصى وحدى

بل لجميع الأطراف المشتركة فيه

نفـرتيـتى : بالنسبة لى فأنا أغفر وأسامح

بل إنى سامحتك منذ كنت عروساً أحلم بالحب

فحملت الفاحشة لأجلك سرا فى صدرى

حتى فضته امرأة أبيك المعتوهة

أخـنـاتـون : يبقى أن تغفر لى ميريت

وتسامحنى الأمة جمعاء

نفـرتيـتى : **(مشدوهة)** تقصد ماذا ؟!

أخـنـاتـون : **(يتحرك نحو الباب)** لماذا لم ترجع ميريت إلى

الآن ؟!

نفـرتيـتى : **(صائحة وراءه)** لا تكشف هذا السر لها

إنى لأحذرك يا أخناتون

أنت ستفقدها لو ألقيت بها فى مستنقع ماضيها

وستفقد هذى المسكينة مرح الأعوام السبعة

عشر

لتصير عجوزاً فى التسعين

أخـنـاتـون : **(عائداً إليها)** لن أسمح لفتاتى أن تحيا فى مرح

وهمى والأكثر من هذا يا نفر

فأنا سأصارح شعبى بحقيقتنا

نفـرتيـتى : هل ضربتك المأساة إلى حد الهلوسة العقلية ؟!

أرجوك توقف بعض الوقت وفكر فينا

لا تكشف عورتنا يا أخناتون أمام الغرباء

واكتم هذا السر عن ابنتك وزوجها ابنك

تضمن عرشك فى أسرتنا

أخناتون : **(لمايا بسخرية)** وهل تضمن لى مايا أن سيمنح ابنى؟!

نفرتيتى : **(مصعوقة)** تقذفنى فى شرفى يا أخناتون ؟!

أخناتون : بل إنى أتذكر قيلة هرمس يوم تقابلنا
أسئلة ترمى فى أسئلة دون توقف

نفرتيتى : اللعنة!

أخناتون : اللعنة قدر الإنسان الجاهل والمجهول
لكنى سوف أقاوم هدى الظلمة بضياء الحق
(ويتحرك ثانية نحو الباب فتهتف نفرتيتى ملتاعة)

نفرتيتى : أين ستذهب ؟ قل لى

أخناتون : سأعد خطاباً ألقيه أمام الشعب اليوم
من حق الأعضاء الجسدية أن تعرف ماذا فى الرأس
(وحين يخرج تصيح نفرتيتى)

نفرتيتى : يا حاجب
(فيدخل الحاجب مسرعاً بينما تتسل مايا خارجة)

الحـــاجب : أمرك يا مولاتى

نفـرتيـتى : ابحث لى عن هذا المدعو توتياء

دعه يجىء سريعاً بالفلاح المسجون

الحـــاجب : أمرك يا مولاتى

(ولكنها ما تلبث حتى تهتف به تستوقفه)

نفـرتيـتى : اسمع ليس ضرورياً أن تستدعيه

فأنا سوف أتمم هذا الأمر بنفسى

(وتندفع خـارجة حـتى أنهـا تصطدم بآى الذى

كان يتقدم فتصيح به فى ضيق وعصبية)

أفسح لى يا آى طريقى

(وإذا تخرج انتحى آى بالحاجب يسأله هامساً)

آى : هل دونت برأسك ما قالوه ؟

الحـــاجب : **(هامساً)** بالحرف الواحد يا مولاى

آى : **(مفكراً)** أتظن نفرتيتى سوف تؤيدنا حقاً ؟

الحـــاجب : بل أتصور أن تنحاز إليه بحكم العاطفة الزوجية

آى : فلتفعل إن شاءت

يكفينا منها أن فتحت أبواب الفوضى

كى تنفذ منها خطتنا

في المرحلة الأولى نستخدم قواد الجيش وكاهن

آمون

وتلك المرأة مايا

فإذا أقصينا أخناتون بدأنا المرحلة الأخرى

الحاجب : **(بدهشة خفيفة)** المرحلة الأخرى ؟!

آي : في هذى المرحلة الأخرى سوف يخلصنا توتياء

من اثنين

ميريت وسيمنخ

وأنت ستضرب قواد العسكر بعضهمو بالبعض

الحاجب : قبلاً فلندرس ماذا سيكون بأولى المرحلتين

آي : أترى خطأً أو ثغرة ؟

الحاجب : أخناتون سيخرج للشعب خطيباً بعد قليل

وأنا أخشى أن يمنحه الشعب الغفران

عندئذ يصبح أقوى منا فى لحظة

آي : فامض سريعاً للقائد رمسيس

طالبه بالاستعداد الفورى، وأيضاً سيتى

وأنا سأحاول إثناء ابن أختى عن نيته تلك

ثم أجيء إليكم بمقر قيادة حور

الحـــاجب : ذلك هو الرأى الصائب يا مولاى

(ويخرجان مسرعين)

إظلام

المشهد الثالث

الجانب الأيسر عبارة عن غرفة معتمة، على أرضها ديب مقيد اليدين والقدمين، وعلى فمه كمامة.

من الباب تدخل نفرتيتى ووراءها توتياء

توتياء : كممنا فمه حيث يصيح ينادى الفرعون طوال الوقت هو شخص مجنون بدليل ملابسه الشاذة هذى

نفرتيتى : ذكرنى أن نبنى داراً للعزل

فلقد كثرت أعداد المخبولين بدولتنا العظمى

توتياء : هذا ما لاحظناه وأعددنا عنه تقارير كثيرة

نفرتيتى : لكن لم تعط لهذى الظاهرة التفسير الشافى

توتياء : **(بحذر)** التفسير لدى ولكن أخشى ..

نفـرتيـتى : **(تحفزه)** مفروض ألا تحجب عنا ما تعرفه يا توتياء

توتيـــاء : **(متشجعاً)** فى رأيى أن الهزات العقلية بدأت منذ أجبرنا الناس على تغيير عقيدتهم

نفـرتيـتى : هذا ما كنت أفكر فيه

توتيـــاء : **(متشجعاً أكثر)** الناس اعتادوا - يا مولاتى - آمون

نفـرتيـتى : وأنا أسعى كى يرجع لهمو الاستقرار العقلى

توتيـــاء : **(عائداً إلى الحذر)** إنى رجل التنفيذ لأفكار الدولة

نفـرتيـتى : حسناً والآن توجه لإدارة عملك
وتذكر يا توتياء فهذا آخر إنذار
لا تدل بمعلومات إلا للفرعون ولى

توتيـــاء : **(مشيراً إلى ديب)** فماذا تطلب مولاتى من هذا المجنون؟

نفـرتيـتى : فقدان العقل - كما حللناه الآن - وباء جمعى
وهذا عينه أدرسها كى أصف علاجاً للكل
(فينظر إليها متشككاً ثم يخرج. أما هى فتتوجه نحو الباب تنظر منه قليلاً ثم تغلقه وتعود إلى

ديب قائلة بصوت خافت)

نفـرتيـتى : اسمعنى يا من تدعى ديب
إنى سأحرر فمك ولكن لا ترفع صوتك
فى هذى الغرفة أكثر من شق فى السقف وبين
حوائطها وكلانا يبغى مصلحة الفرعون .. فهل
تفهمنى ؟!

(وحين يومئ ديب برأسه تنزع الكمامة عن فمه)

ديــــــب : ويداى وقدماى ؟!

(لكنها تتجاهل قوله وتواصل حديثها الهامس)

نفـرتيـتى : فكرت طويلاً فيما قلت عن المدعو هرمس
فالفرعون يؤكد مثلك أن الرجل أتانا من نجم
وغريب أن يتفق اثنان على ذات الهذيان

ديــــــب : لكنا لا نهذى يا مولاتى

نفـرتيـتى : اخفض صوتك. **(وهامسة)** إنى لا أنفى المعجزة
ألبتة فالهرم الأكبر – مثلاً – معجزة لا تنكر

ديــــــب : **(هامساً)** الهرم الأكبر مفتاح للغز الكونى ثلاثاً
ورباعاً

نفـرتيـتى : **(هامسة)** لكن ما دخل الهرم بهرمس ؟!

ديـــــب : **(هامساً)** هرمس جاء إلينا فى مركبة هرمية

نفـرتيـتى : **(مندهشة)** مركبة هرمية ؟! اخفض صوتك أكثر

ديـــــب : شاهدها بالعينين زميلى الهارب مثلى

نفـرتيـتى : **(تقترب منه أكثر)** محتمل أنك لا تهذى

أو ليس الكون فسيحاً ممتداً

ومليئاً بنجوم قد يتواصل أهلوها ؟!

(وترفع صوتها) لكن هذيانك أنت يؤرقنى

(وبإشـارة تعنى أن هناك من يتلصص بالخـارج تهمس)

مع ذلك لا أسأل إلا عن صاحبكم هرمس

ماذا يملك من أسباب القوة ؟

ديـــــب : يملك قدرات خارقة بالطبع

وإلا كيف ينفذ مشروع السيزيوم ؟!

ذلك مـشـروع يا مـولاتى سـوف يعم على شـعـبك بالخير

بل سيحرر جنس الإنسان من الفقر البائس

والجهل المرذول

(ومتهكماً) فى القيد وأتحدث عن تحرير الإنسان؟!

(فتخرج من خاصرتها خنجراً تمزق به الحبل قائلة)

نفرتيتى : ها أنا ذا حررتك فاحذر أن تتلاعب

ديب : وهل يتلاعب أحد بمصير الوطن لآلاف الأعوام؟!

نفرتيتى : إنى لا أشغل نفسى الآن سوى بسلامة زوجى

ديب : الفرعون سيبقى لكن هرمس ...

نفرتيتى : **(وهى تتسمع لصوت أقدام بالخارج تبتعد)** ماذا؟!

ديب : سيعود إلى موطنه الأصلى غداً
فإذا لم يعط لأخناتون التصميمات الفنية
ضاع المشروع القومى على شعبك

نفرتيتى : **(تفكر)** سيعود إلى موطنه الأصلى غداً ؟!
يعنى لا نملك إلا وقتاً محدوداً !

ديب : جداً

نفرتيتى : **(هاتفة)** فلنستثمر هذا الوقت بكل قوانا فى تأمين الفرعون

ديـــــب : ها نحن إذن فى ذات القارب ؟

نفـرتيـتى : هو ذاك

ديـــــب : **(هاتفاً)** ما أسعدنى

نفـرتيـتى : **(بهمس غاضب)** قلت لك اخفض صوتك يا أحمق

أتريد العود إلى السجن ؟!

ديـــــب : طبعاً طبعاً .. لكن فيما بعد

ماذا تعنين ؟!

نفـرتيـتى : يمكننا تأجيل المشروع ولكن ليس متاحاً

تأجيل مؤامرة تستهدف قتل الفرعون

ديـــــب : **(مستثاراً)** كهنة آمون ؟!

نفـرتيـتى : ومعهم قواد الجيش

ديـــــب : **(لنفسه)** ذلك ما حدثنا عنه التاريخ

نفـرتيـتى : لكن لو نستخدم هرمس درعاً للضربة ...

ديـــــب : **(بدهشة)** هل تقترحين الحرب الأهلية ؟!

نفـرتيـتى : لا. ليس كذلك بالضبط

لكن لو أبرز هرمس هذا بعض مظاهر قوته،

لتراجع من يسعون لقلب نظام الحكم

عندئذ .. أخناتون ينفذ لكمو المشروع

ديـــــب : **(مفكراً)** هذا يتطلب أن أجمعك بهرمس

نفـرتيـتى : الآن وفوراً

ديـــــب : لكنى لا أعرف موقعه فى الجبل الشرقى

نفـرتيـتى : **(بغضب شديد)** هل كنت تناورنى لأحل قيودك

ثم تقول أنا لا أعرف ؟!

أتراك تفكر فى أن تهرب ثانية يا وغد ؟!

ديـــــب : أقسم أنى معك لآخر لحظة

فأنا وزميلى شى غايتنا أن نصل إلى الفرعون

قلنا فلنذهب منفردين سريعا للقصر الملكى

والسابق فينا يبلغه أن يلتحق بهرمس

والفرعون بلا شك يعرف موقعه بالجبل الشرقى

فتعالى نذهب لجلالته

وأنا أضمن أن يأخذنا حيث تريدين

(فتتمشى ثائرة الأعصاب تغمغم لنفسها ثم تقول لديب)

نفـرتيـتى : لكن .. أخناتون تراوده أفكار مأزومة

فكيف سيرضى أن يأتى معنا ؟

ديـــــب : بالتأكيد سيرضى

نفـرتيـتى : لا . لن يفعل .. إنى أعرفه منذ نشأنا

هو لا يقـدر أن ينشـغل بـأكـثـر من هم فـى وقت

واحد

أخـنـاتـون : **(داخلاً)** خطأ يا نفر

فأنا مشغول بهموم البشرية جمعاء

بالماضى والمستقبل فى نفس الوقت

بالشعر وبالعلم

وكذلك بالألم المتفجر فى عقلى منذ الأمس

منشغل أيضاً بوجودك فى هذى الغرفة

أنت وهذا الشخص

منغمسين بما لا يدرى الزوج الغافل

نفـرتيـتى : **(مصعوقة)** هل هذا وقت الغيرة يا أخناتون؟!

أخـنـاتـون : هذا وقت النفس المنقسمة

حيث أراها تتشظى حمماً مثل شعاع الشمس

الغارب

نفـرتيـتى : توتياء أطاح بباقى عقلك !

ماذا همس بأذنيك الدساس الملعون ؟!

أخـنـاتـون : أنك تعتزمين مساعدة المسجون ليهرب

وهذا الحبل المقطوع أمامى

يؤكد ما خمنه الشرطى بحاسته الأمنية

فلماذا يا نفر ؟!

ماذا يعنى هذا الشاب الباهت عندك ؟!

ديـــــــب : سل عنى هرمس يا مولاى

أخـنـاتـون : أنت إذن من جاء إلينا من زمن المستقبل؟!

(وبمرارة) هل أعجبك العاشق هذا يا نفر ؟!

نفـرتيـتى : دعنا من هذيانك هذا واسمعنى

أخـنـاتـون : **(لديب)** هل تنكر أنك تعشق هذى المرأة ؟!

ديـــــــب : إنى ...

أخـنـاتـون : **(بعنف)** هل تنكر أنك رغم الزمن الفاصل بينكما

قد همت بها وجداً طوال حياتك ؟!

أو لم تحلم بجمال الجدة ؟!

هذى الحسناء المقبلة عليك من الماضى الساحر؟!

ديـــــــب : تلك عباراتى أولها توتياء المجرم

أخـنـاتـون : **(زاعقاً)** يعنى لا تنكر ؟!

ديـــــــب : الملكة بالنسبة لى أم بالمعنى

أخـنـاتـون : **(منفجراً)** أم أخرى ؟!

ديـــــــب : لون من ألوان الفن الإبداعى

أخـنـاتـون : لا تخدعنى

فـأنا أعـرف تـأويلات العـشق الغـائص فى بحـر

التـحـريم أعرف كيف نمارس فى الظاهر أشكال

التقوى

بينا تتناحر فى باطننا آلاف القطط البرية

وتقـود خطانا البـوم وقطعـان الحـمـر النافـرة

المجنونة

وقرود الغابات المتفجر فى أعينها الشهوة والدم

نفـرتيـتى : **(الديب بيـــأس)** أرأيت إذن يا من جـــئت من

المستقبل ؟!

أرأيت إلى هذا الشاعر كيف يعيش ؟!

وكـــيف يبـــدد قـــوته فى تمزيق النفس وترويع

الزوجة؟!

بدلاً من تركـــيـــز القــوة هذى فى حكم الدولة

والشعب

أخـنـاتـون : **(صارخاً)** هل قلت الشعب ؟!

يا للتمجيد الزائف لجموع يحكمها الموتى

وتحركحها آراء المدفونين لآلاف الأعوام

نفـرتيـتى : يا أخناتون اسمعنى ...

أخـنـاتـون : من لحظات كنت أعد خطاباً لجموع الشعب

قلت أصارحهم بحقيقة ذاتى وحقيقة ميريت

كدت أقول لشعبى المولع بأميرته المحبوبة

إن أميرتكم ليست طاهرة المنبع

بل جاءت خطأ من ليلة عشق تتنزى دنساً

لكن خالى فاجأنى منذ قليل بسؤال ذى منطق

ممن ألتمس العفو لفاحشتى ؟!

من إنسان يجهل كيف انحدرت نطفته ؟!

لا يعرف شيئاً عن أصلاب قذفته ؟!

أو أرحام زلقته ؟!

لا يعلم علم يقين

إن كانت نتاج زواج شرعى أو إنتاج زنا ؟!

حينئذ قلت لنفسى .. لا لن أتكلم عن ميريت

ليست ميريت فحسب المولودة فى كهف الإثم الأسود

فالشر قديم فى الكون

مدسوس فى أجزاء النطف الحية

ولهذا فالأحياء يموتون يموتون

ليست ميريت فحسب بل الكل كذلك لو عدنا للأصل

لكن العقل عم منقاد مغتر مسلوب مقهور

وحدى من فتح العينين وحدق فى هذى الشمس الملعونة

فغدوت أنا الملعون الأوحد

(وصارخاً برعب واشمئزاز) يمكننى بالشرع إذا شئتم

أن أتزوج ميريت .. أليست أختى ؟!

أو لسنا – نحن المصريين– نبيح زواج الاخوات؟!

(وهامساً) لكن ميريت ابنة صلبى فى نفس الوقت

(ومنفجراً) كيف تكون محللة من ناحية ومحرمة من أخرى؟!

وأنا .. من جاء بها للعالم هذا

من ركع بجانبها يحبو وهى تغمغم بالأصوات

الأولى

من قبلها آلاف القبلات على فمها الوردى ،

بلا حرج بين الرضعة والرضعة

كيف أراها الآن ؟!

طفلة قلبى لا زالت ؟!

أم أنثى تصلح للذكر القاطن فى بدنى ؟!

كيف أعاملها من بعد ؟!

كأب لو تتعرى يسترها ؟!

أم كحبيب يتشهاها فى حلم الحيوان المستيقظ

حين ينام العقل ؟!

بالأمس صرخت بوجهى يا نفر

قائلة : ما بينكما غير طبيعى

هل كنت ترين القرد الفاجر فى عينى

قولى .. إنى لأكاد أجن جنوناً

(يسود صمت كثيف .. ديب فى حالة ذهول.

وأخيراً تتحرك نفرتيتى ترتب على كتف أخناتون)

نفرتيتى : أنت قوى حين تواجه أفكارك يا أخناتون

لكنك لست قوياً بالقدر الكافى لتواجه هذا العالم
تقبل – نظرياً – أن تتعدد أفكار الناس
تقبل أن يختار الأفراد مذاهبهم وعقائدهم ..
نظرياً
فإذا انتقل الأمر إلى التطبيق على ساحتك
تمزقت
ها أنت ترى أنك فى نظر الشعب المصرى
كفرت وأجرمت
بينا أنت هنالك فى ميتانيا
نصف إله قدوس طاهر
ها أنذى – تلميذتك المخلصة المتمردة عليك –
أقبل نظريتك عن القيم المتعددة النسبية
والنسبية معناها ألا تركن ليقين فى هذا الكون
معناها أن إله اليوم المعبود من الناس
قد يصبح فيما بعد بقايا أسطورة
معناها أيضا أن الإجماع الشعبى على أمر ما
لا يعنى أن الأمر صواب
وأخيراً معناها

ان ابنتك المحبوبة ليس محالاً أن تتخلى عنك

فأنت كذلك أعطيت الظهر لوالدك الميت

أخـنـاتـون : **(هاتفاً بيأس)** هذا يعنى أن نبدأ فى كل الأوقات

من اللا شىء

نفـرتيـتى : مع ذلك فالأشياء جميعا تأتى من هذا اللاشىء

أخـنـاتـون : **(صارخاً)** أقوال ملتبسة

يطلقها فينا هذا الموجود المتوارى

من راودنا لنطير خفافاً نحو الشمس

ثم رمـانا فى ظلمـات أسـفلهـا ظلمـات تعلوها

ظلمات

آه من هذا المطلوب الرافض

من غم علينا حتى لا نعرف من أين أتينا ولماذا

أو أيان سنمضى ولماذا

من فرقنا أجناساً متباغضة نحتل ونحتل

من راوغنا كى نخـترع الأرباب ونعـبدها تقـوى

وخشوعاً

فى حين ترانا لا نعـبـد إلا أنفـسنا الجـاهلة

المجهولة

من علمنا أن نطرح أسـئلة ترمى فى أسـئلة لا

تتوقف

(ومندفعاً إلى ديب) خذ أنت إليك سؤالا ثعبانيا

يلتهم أفاعى الأسئلة الزاحفة الآن بصدرك

هل جئت تشاركنا حقاً وتعيش مصائرنا

أم جئت لتلتذ بمرآنا نتعذب كى تكتب قصة ؟!

ديـــــــب : **(مرتبكاً)** إنى ...

أخـنـاتـون : **(مقاطعاً بعنف)** ستبادرنى بحديث الكلمات آه

من لعبة هذى الكلمات

كيف اسطعنا أن نبدع كلمات اللغة ونجلوها

لتكون مرايا الكون ؟!

ولم استطعنا ؟! ألكى نتواصل ؟!

فلماذا تنعكس اللغـة سدوداً تفصل بين السامع

والمتكلم؟!

ها أنا ذا أنطق بكلام ينتسب إلى لغة ذات دهاء

ولولا تلك اللغة الفاصلة لكنت تقول

إنك بالفعل تشهيت امرآتى

وحلمت بقتلى لتحل محلى

ولولا تلك اللغة العاكسة لقالت كل امرأة ما يهدم

كل

زواج شرعى

لكن نفرتيتى سترد على بكلمات رائعة محترمة

عاقلة، لكن لا صلة لها بحديث النفس الفعلى

هيا قولى يا نفر فقد جاء الدور عليك

(صمت ثقيل تقطعه نفرتيتى أخيراً قائلة بهدوء)

نفـرتيـتى : ليس لدى سوى ما أعلم يا أخناتون

هذا الشخص رسول من هرمس

لم أر منه سوى نظرات الحشمة والتبجيل

ولقد جاء ليدعوك إلى صاحبك النجمى

كى تنجز معه مشروعاً قبل فوات الفرصة

حيث يغادر صاحبكم هذى الأرض إلى موطنه

الأصلى

غداً فانظر ماذا تختار

تهويماتك أم صالح شعبك ؟

ماضيك المثقل أم مستقبل أحفادك ؟

عـرشك ؟! أم تسليـمك هذا العـرش طواعـيـة لخصومك ؟!

أخـنـاتـون : إنى أتمزق مثل رداء تتناوشه الريح الشرسة

ديـــــب : **(يركع أمامه فجأة)** خذنا للموقع فوراً يا مولاى

دعنا نعمل هذا اليوم فحسب

وغداً نتأمل أو نتألم كيف نشاء

لكن خذنا الآن فهذى الفرصة لن تتكرر

أخـنـاتـون : **(بخمول)** نعلم أن الفرصة سوف تضيع

ديـــــب : دعنا يا مولاى نحاول

ليس ضرورياً أن ننجح

لكن محاولة صادقة منا

قد تلهم أجيالاً تأتى فيما بعد

أخـنـاتـون : **(بإعـيـاء)** منذ قليل أبلغنى توتيـاء اللاعب فـوق الحبلين

أن العسكر يجتمعون لتدبير ما

هذا التدبير يؤكد أنى أحيا آخر أيامى فى الحكم

ماذا يوقفهم عن عزلى ؟!

نفـرتيـتى : يوقفهم هرمس

دعنا ننطلق إليه الآن فنسبقهم

أخـنـاتـون : **(غائم النظرات)** ننطلق إلى هرمس ؟!

نفـرتيـتى : الآن بلا تأخير

أخـنـاتـون : وماذا عن ميريت ؟!

أحسبها فى كهف ألف . ميم

ترنق بهجتها وتؤلف أشعاراً

أو تحلم بحبيب مجهول

هى آمنة حتى الآن

لكن مـاذا لو عـادت للقـصـر ونحن بعـيـدون لدى

هرمس

أفلا يؤذيها المؤتمرون ؟!

نفـرتيـتى : لن يؤذوها فهى الفرس الرابحة بخطتهم

وهى الرمز لهذا الوطن المتناقض فى نظر الكل

أخـنـاتـون : **(بحزن)** وأنا أيضاً رمز الوطن المتناقض يا نفر

نفـرتيـتى : وأنا مثلك يا أخناتون

ديـــــــب : **(راكعاً أمامها وهو ينشج)** وأنا أيضاً يا مولاى

ومولاتى

أخـنـاتـون : انهض. لا تركع إلا للمثل الأعلى

والمثل الأعلى لم يتجسد بعد على الأرض

ديـــــب : أنت الـ ...

أخـنـاتـون : **(مقاطعاً بحزم)** لا. لا تنطقها

لست سوى أرض تتشقق ظمأ

وحواليها نهران

الأول يتسرب فى صحراء الماضى

والثانى ما زال جليداً لا يروى غلة

نفـرتيـتى : دعنا نتنفس فوق النهر الثانى

على الثلج يذوب فنشرب من ماء المستقبل

أخـنـاتـون : أنت تغيرت كثيراً يا نفر خلال اليومين الماضيين

وكذلك أنت

نفـرتيـتى : ها هى ذى الشمس تغيب بمنتصف الظهر

أخـنـاتـون : ثمة ما ينذر بهبوب رياح مجنونة

ولعل المؤتمرين سينتهزون الفرصة حالاً

ليكن ما شاءوا

ولنتحرك نحن إلى حيث تخط الأقدام مصائرنا

(ويخرج تتبعه نفرتيتى وديب واجمين بينما تنفجر أصوات الرعد وتزأر الرياح بعنف)

ستار

الفصل الثالث



المشهد الأول

الجانب الأيمن : مقر قيادة حور محب. حيث يرى حور جالساً على مقعد وأمامه منضدة عليها أوراق. وخلفه مباشرة يقف ياوره الشاب وهو عملاق ضخم. وعلى مقعد آخر يجلس رمسيس الكهل الأشيب، بينما يتمشى سيتى – وهو قائد صغير السن جداً – فى هياج.

أما الحاجب فينظر بقلق ناحية الباب الذى يدخل منه آى فيبادره حور بلهجة حاسمة.

حـــــور : لن نبدأ حتى تأتينا بابنة إخناتون

آى : كلفت أنا توتياء ليبحث عنها فى أرض الصيد وسيأتينا بجلالتها بالطبع

(وهامساً للحاجب) مذبوحة !

رمسيس : تبدو غير سعيد بتجمعنا عندك يا حور

حور : طبعاً .. فأنا مازلت أفضل أن نتفاوض

سيتى : **(بحدة)** لن نتراجع عما قررنا.. أو ليس كذلك ؟!

رمسيس : تلك سهام أطلقناها ومحال أن ترجع للأقواس

سيتى : من ناحيتى فأنا قمت بما يلزم

قواتى حاصرت الحرس الملكى

وكذلك غلقنا أبواب أخناتون

آى : **(بارتياح)** ذلك خير ضمان ألا يهرب

سيتى : **(مقترباً من ياور حور وهو يحدجه بنظرات البغض)**

هذا إن كان هنا لازال .. أليس كذلك يا أخ ؟!

آى : **(بتوتر)** تقصد ماذا يا سيتى ؟!

سيتى : يسأل فى ذلك من خبأه يا آى

(ومشيراً بإصبعه خفية إلى حور)

حور : **(ملتفتاً إليه بحدة)** تلك اللهجة لا تعجبنى

سيتى : **(مهتاجاً)** أما أنت فلا تعجبنى من رأسك حتى قدمك

حــــــور : **(يهب واقفاً يواجهه بعنف)** الزم حدك يا ضابط

أو ألقى بك فى السجن الحربى

ســيــتى : **(بوقاحة)** بأية سليطة ؟!

حــــــور : سلطة قائدك الأعلى

ســيــتى : **(ساخراً)** هذى صفة كانت لك بأوامر أخناتون

لكنا منذ قررنا أن ننقلب على الرأس

أصبحنا دون غطاء شرعى .. أو ليس كذلك ؟!

أنت عصيت قيادتك العليا

فلماذا تطلب منى ألا أعصاك ؟!

رمــســيس : **(صائحاً)** أغلق فمك الجاهل يا سيتى

ســيــتى : لن أصمت حتى آخذ حقى مثلكما

ومنذ اللحظة

لست أطيع سوى هذا السيف

(بيد أنه وقبل أن يستل سيفه يكون اليارو العملاق قد طوقه بسرعة يلوى ذراعه بعنف فيهمس آى لرمسيس)

آى : هل تتركه يكسر لابنك معصمه بينا تنظر ؟!

رمسيس : **(بصوت واجف)** مر هذا الياور أن يتوقف يا حور

حور : **(ببرود)** سيتى تلميذى وأنا أعرف كيف أؤدبة

رمسيس : **(بقلب الأب)** حاكمه ولكن فيما بعد

أما الان فنحتاج إليه بهذى الجولة

(فيشير حور إلى الياور الذى يقذف بسيتى إلى ركن قصى وسيتى يصيح من بين تأوهاته)

سيتى : مع ذلك لا بد سيسقط فى أيدينا قبل الليل

حور : يا هذا الأحمق

تبغى سحل الفرعون ؟!

حسناً .. اسحل فرعونك وافتح للغوغاء الباب

وسيأتى الدور عليك إذ أنت تسنمت العرش

رمسيس : **(فى محاولة للتهدئة)** حور على حق يا سيتى

يكفينا أن نعزل أخناتون ونلقيه هنالك فى الصحراء

سيتى : **(صائحاً)** وماذا لو سانده الشعب وأرجعه ؟!

رمسيس : وماذا تفعل قواتك أنت ؟!

حور : منذ اللحظة

ليس لسيتى أيه سلطات

(فيتحرك سيتى منفعلاً لكنه يتوقف إزاء تحرك الياور)

حـــــــور : إنى لأحذر من ضرب المدنيين بلا تمييز

رمـسـيس : **(منفجراً)** سنقوم بضرب المتمرد أيا كان

آى : **(هامساً)** فلتقتتلوا .. لكن فيما بعد

(وللقادة بخبث) أرجو أن نهدأ يا سادة

بالخارج كاهن آمون يخاطب أفراد الشعب

ولديه وسائله فى الإقناع

الحـــاجب : وأميرة ميتانيا تدعم بشهادتها قصة خزى الفرعون

حـــــــور : **(ثائراً)** عذبتم مايا حتى رضخت لإرادتكم؟!

آى : لم نلجأ للتعذيب بتاتاً

لكنا أنذرناها بإعادتها للميتانيين ..

(ومكملاً بنعومة) ما لم تتعاون معنا

حـــــــور : **(يضرب كفاً بكف)** والمرأة قبلت بخيانة مولاها ؟!

رمـسـيس : **(بعنف)** إسقاط نقاب عن وجه بشع كافر

لا يعتبر خيانة

بل هو شرف ليس يدانيه برأيى

إلا تصحيح الأوضاع بهذا الوطن المخدوع

حــــــور : **(مشمئزاً)** تعبيرات جوفاء

تخلط بين العام وبين الخاص

نحن تعاهدنا أن نجبر أخناتون على شىء واحد

أن يطلق أيدينا فى تأديب المنشقين بآسيا

ســيــتى : **(مكملاً)** وإذا لم يقبل نعزله.. أليس كذلك ؟!

أليس كذلك يا قائدنا الأعلى ؟! **(يقولها بضغينة)**

حــــــور : هـو ذاك، ولكن لـم نتكلـم عن كــشف الأســرار الشخصية

لم نتعاهد أن نفضحه عند العامة والغوغاء

(وبغضب متزايد) أليس كذلك يا سيتى ؟

ســيــتى : **(هائجاً)** مازلت صديقاً للكافر هذا ؟!

آى : **(بلؤم)** أتمنى ألا نتشاجر فى هذا الوقت الحاسم

حــــــور : **(ضارباً المائدة بقبضة يده)** لا تتكلم يا آى

أنت على وجه التحديد أريدك أن تصمت

آى : ولماذا أصمت يا حور ؟!

حـــــور : أو لست شريكاً فى قصة ما تدعوه بخزى الفرعون ؟!
كنت على علم طول الوقت
فلماذا صمت عن البوح طويلاً ؟!
ولماذا قررت الإفطار اليوم بلحم ابن اختك ؟!

آى : المصلحة العامة للدولة...

حـــــور : **(مقاطعاً)** أم مصلحتك أنت ؟!

آى : أتهاجمنى لحساب المخطئ ؟!

حـــــور : بل لحساب الوطن الملقى فى مذبح أطماعك
ولعلك تتمنى أن تقتل ميريت وسيمنخ
فتطالب بالعرش لنفسك
ولعلك أنت كذلك يا رمسيس
وأنت – بلا شك – يا سيتى
لكنى أنذركم يا سادة
لن يتولى عرش الدولة ..
إلا ابنا أخناتون
ولقد بادرت بتأمين ولى العهد
وأعمل كى أحمى أيضاً ميريت

لن أسمح بمناورة أخرى

وكفانى أن خنت مليكى ..

(ومكملا بلهجة تهكم) من أجل المصلحة العامة

للدولة !

(ويخرج غاضباً ووراءه ياوره فيسود صمت ثقيل)

رمسيس : رغم كراهيتى للقائد حور

فأنا معه جزئياً فيما قال

سيكون الحكم – الاسمى – لميريت وسيمنخ

أما الحكم الفعلى فسوف يكون لقواد الجيش

وليس لآى الواقف يتلمظ ينتظر الفرصة

سيتى : وسنبدأ بالقائد رمسيس وأتلوه أنا

آى : **(من بين أسنانه)** كيف نوزع كعك العيد

ولما يخرج بعد من الفرن ؟!

(تتعالى بالخارج أصوات جماهير هادرة تهتف باسم آمون، وترى ألسنة من النار تتصاعد ولهيبها يظهر من خلال النوافذ)

رمسيس : يبدو أنا سنوزعه محترقاً يا آى

(يدخل أحد الضباط لاهثاً والعرق يتصبب منه)

الضـــابط : كاهن آمون أثار الغوغاء بأكثر مما يلزم

فتنادوا للذبح والتخريب

تساعدهم عاصفة وتراب يعمى الأعين

قتلوا عشرات من أنصار الفرعون، ومازالوا

رمـســيس : فلنوقفهم فوراً

(ويخرج مسرعاً)

ســيــتى : فعلا لابد لنا من تحجيم الأحقاد

خطأً كان استخدامك هذا الكاهن يا آى

(ويخرج مسرعاً)

آى : **(للحاجب)** بل كان صواباً بالنسبة لى

الآن سينقسم الكل

الغوغاء مقابل أنصار الفرعون

ومقابل سيتى الطماع ورمسيس أبيه

هنالك حور الغاضب

أما توتياء فيتولى أمر سيمنخ وميريت

ولعل المذبحة تخلصنا منهم جملة

الحــاجب : عندئذ تصبح أنت الفرعون بغير منازع

آى : وتصبح أنت وزيرى الأوحد

(تتعالى بالخارج صرخات بشعة وتزداد ألسنة النار ارتفاعاً مع عواء الرياح)

آى : هيا لنراقب ما يحدث بالخارج

أم تخشى رؤية أنهار الدم وأجنحة النار ؟!

الحـــاجب : من يخش الرؤية فليقلع عينيه

أو فليبق جنيناً فى رحم الأم فلا يولد

آى : **(يشد على يده)** تلك إجابة رجل يصلح للعيش

بهذا العالم

(ويخرجان، فتزداد ألسنة النار علواً وترى من خلال النوافذ أشباح رجال ونساء تسقط تحت ضربات السيوف بين صراخ وأنين وحشرجات. بعد فترة يدخل حور محب فى خطوات متثاقلة، يتبعه ياوره)

حـــــــور : هذا المشهد لن يمحى عبر الأزمان

اليـــــاور : لولاك لسحل الغوغاء الفرعون بلا رحمة

كانت معجزة أنا هربناه

حـــــــور : هل لاحظت علامات الدهشة فى عينيه ؟!

كان يسائلني بالعينين الغائمتين.. لماذا ؟!

لماذا بعت أخاك يا حور ؟!

اليـــــاور : لكنك لم تسلمه على أية حال

بل وعبرت به آخر بوابات أخيتاتون

وتركت له عربتك الحربية

تنقله ورفيقيه إلى حيث يشاء

صـــــوت : **(فى الخارج صائحاً)** لا يوجد أثر للكافر

صـــــوت : **(من الخارج أيضاً)** شاهده البعض يفر ومعه اثنان

حـــــور : أحدهما كان نفرتيتى

أما الثانى .. فأنا لم أره من قبل

من تحسبه هذا الشخص يكون ؟!

اليـــــاور : فى الحق أنا لا أدرى

حـــــور : ماذا لو كان من المهتمين بتسجيل الأحداث ؟!

اليـــــاور : **(بغير اهتمام)** ليسجل ما شاء لمن شاء

هل سيحاكم أحداً بالكلمات ؟!

حـــــور : **(بازدراء)** يا لك من رجل سطحى !

طبعاً سيحاكمنا نحن العسكر

أو لسنا المسئولين عن الأحداث الدائرة الآن ؟!

ليتك تعلم أنا سندان بمحكمة الغد

ليتك تعلم يا هذا الضابط

إظـــلام

المشهد الثاني

الجانب الأيسر
كهف ألف . ميم
الرياح ازدادت ضراوة، والعاصفة
الرملية تغطى المكان فلا تكاد الرؤية
أن تتضح لاسيما الجانب الأيمن
شي يرقد شبه عار يتأوه بصوت
ضعيف، ثم يبدأ فى محاولة النهوض
مرة ومرة. يتساند على الحائط
الصخرى حتى يقف أخيراً
فى هذا الوقت تأتى ميريت قادمة من
الخارج تحمل جرة الماء وحين تراه
يقف مترنحاً تبادره بصوت بارد

ميريت : خذ واشرب

شـــــى : **(يشرب وهو يرتعش)** أشـعـر بحـريق يجـرى فى بدنى

مـــيـــريت : فارقد وتغط بجلبابك

أنت تعانى الحمى

شـــــى : **(يبـعد عنه المعطف)** ستـغـادرنى فـور حـضـور الفرعون

مـــيـــريت : منذ قليل سقط أبى عن عرش الدولة

شـــــى : **(مبهوتاً)** ماذا ؟! يا للداهية العظمى !

ضاعت أحلامى بدداً ؟! لست أصدق

مـــيـــريت : كف عن الولولة فهذا وقت التفكير الجاد

لو كان بكاء يجدى ،

لبكيت أنا مذ كنت جنيناً فى الرحم الآثم

شـــــى : فى صوتك نبر لم أسمعه سوى الآن

لكن .. من جاء إليك بهذا النبأ المشئوم ؟

مـــيـــريت : أحد رجال الدولة يدعى توتياء

شـــــى : أعرفه .. ذاك مدير الشرطة

مـــيـــريت : هو بالخارج يحمل أمرين نقيضين

الأول أن يقتلنى حسب أوامر آى كبير الكهنة

والثانى أن أرجع معه حسب أوامر حور القائد

فإذا عدت غدوت الفرعونة

تحت شريطة أن أتزوج ذاك الطفل سيمنخ

ولقد أعطانى توتياء المهلة لأفكر

ماذا تتصور أنى أختار ؟

شـــــى : تختارين ؟! لا هذا أو ذاك

فلنترك كل الأشياء وراء الظهر ونرحل

مـــيـــريت : **(بسخرية)** نرحل ؟! فإلى أين ؟!

شـــــى : لمكان لا نتفرق فيه

مـــيـــريت : ليس سوى أعماق الصحراء مكان للفارين

فهل تقترح علينا أن نتحول ذئبين ؟!

كى أنهش لحمك حين أجوع ؟!

كى تتجرع أنت بقايا بولى

حين تجن من الظمأ النارى ؟!

شـــــى : **(متراجعاً بحسرة)** صوتك هذا ...

مـــيـــريت : **(مقاطعة مكملة)** لا تعرفه بالطبع

ذاك لأنى أحمل فى داخل نفسى أصواتاً متعددة

سرية فأنا ابنة هذا الحالم أخناتون

فى نفس الوقت ربيبة سيدة الدولة

ذات العـقل الراجح نفـر **(وتقـتـرب منه تهـمس بفحيح)**

وأنا أيضاً بنت سفاح من الوالد والجدة

(فينظر إليها مشدوهاً ثم ينفجر باكياً)

شـــــــى : آه يا حبى !

شتت عقلك هذا النبأ الفاجع !

مـــيـــريت : اسكت. إنى لا أكره إلا الرجل الباكى

مع ذلك لم تخطئ قولاً

فأنا قد شتت عقلى من أعوام

شتته إدراكى لحقيقة نسبى الشائن

إدراكى أنى لا أشبه نفر بل الملكة .. تى

نفس الشعر ونفس الأنف ونفس الذقن

وهذى الشامة فى نهدى الأيسر

كنت أراها فى النهد الأيسر للجدة

(صـوت رعد ينفجـر بالخـارج فتقـتـرب هـى منه لاهثة)

مـــيـــريت : عبر ثلاثة أعوام رحت أباشر تحقيقاتى الخاصة
أسأل وأحلل فى حذر موجوع مرتاع ملتذ
وخلال أحاديث مقطعة متناثرة خرقاء
كانت مايا تسقط منها المعلومة تلو المعلومة
غافلة عما يرصده عقلى ويركبه تركيباً
بينا وجهى يتقنع بقناع البنت اللاهية المرحة
أما الآن فيظهر وجهى دون قناع
فتصادف أنك – دون الناس جميعاً كنت الشاهد

شــــــى : أمصادفة أم نجوى بين حبيب وحبيب ؟!

مـــيـــريت : **(صائحة)** مطلوب أن أتبرأ من نسبى فى معبد آمون فهل تحسبنى أتردد ؟!

شــــــى : **(وهو يرتعش)** إنى ...

مـــيـــريت : **(مقاطعة)** ما أنت سوى لحظة تخييل معترضة
مرت بنسائمها فوقى
ثم ارتحلت حين انفجرت هذى العاصفة الرعناء

شــــــى : **(صارخاً بيأس)** كيف ارتحلت وأنا مازلت أمامك؟!

مـــيـــريت : تتحدث بلسان الأمس ولكن أين الأمس؟!

شـــــــى : هل يتخلى قلبك عن حبى ؟!

مـــيـــريت : لن أحـملك على كتـفى العـمـر كـمـا فـعلت نفـر بأخناتون فاحمل منذ اللحظة قدرك

شـــــــى : سأجابه توتياء وأطرده عن موقعنا

(ويحاول أن يتقدم فتحضنه مانعة إياه)

مـــيـــريت : ليتك تسقط عنك الأوهام كما
أسقطت قناعى عن وجهى دون حياء منك
ليس أمام المرء سوى الواقع كى يتمرغ فيه،
كما يتمرغ فى الطين الدود

شـــــــى : **(متخلصاً منها)** لست أنا يا سيدتى بالدودة

مـــيـــريت : ها أنت مريض لا تقوى قدماك على حملك
مع ذلك تحلم أن تهزم توتياء المحترف المارد
وسلاحك خنجر صيد لعبة
وسلاح غريمك سيف مصقول
وجنود خمسة

شـــــــى : سأقاتلهم وحدى بالخنجر هذا
(ولكنه يكتشف ضياعه) أين الخنجر ؟!

مـــيـــريت : **(ببساطة)** عاد إلى الغمد الأصلى

فأنا أيضاً أعرف أسلوب النشل خلال الأحضان

شـــــى : **(متمسكاً بأمل غامض)** نحن شبيهان إذن !

مـــيـــريت : ونقيضان بذات الوقت

شـــــى : **(بمذلة)** عدت أميرة ؟!

مـــيـــريت : **(بثبات)** لحظة أن خيرنى توتياء اخترت

(وباستنكار) هل يختار المرء العرش أم الموت ؟!

شـــــى : أحمار مثلى يسأل فى هذا يا مولاتى ؟!

مـــيـــريت : **(ترق له)** لا تتصور أنى جاحدة لا قلب بصدرى

فأنا من أجل الذكرى طالبت مدير الشرطة

ألا يمسسك بسوء

شـــــى : هل يوجد سوء أكبر مما أنزل بى ؟!

مـــيـــريت : الموت هو السوء الأكبر

هذا قولك لا أنساه فهل تنسى أنت ؟!

لكنك سوف تعيش فعندك خبز فى هذى السلة

وكذلك عندك ماء فى النبع بجانب كهفك

شـــــى : كهفى ؟!

مـــيـــريت : **(برقة)** كان بودى أن آخذك بحضنى وأقبل شفتيك

شـــــــى : **(متهكماً)** لولا خشيتك من الحمى

مــيــريت : إنى منذ اللحظة ملك الدولة

شـــــــى : **(هاجماً عليها يحتضنها بقوة)** بل أنت امرأتى

هل تنسين ؟!

مــيــريت : **(محاولة التخلص منه)** أنسى ماذا ؟! اتركنى أو

تندم

شـــــــى : ليلة أمس امتزج الجسدان

فصار محالاً أن يفرقنا شىء

مــيــريت : بل يفرقنا هذا الخنجر يا أحمق

(وتطعنه فى جنبه ليقع بعدها على الأرض مذهولاً)

شـــــــى : تبدين عجوزاً فى السبعين

مــيــريت : طبعاً فالحاكم أكبر من كل رعاياه

(وتلقى بالخنجر على الأرض متجهة للباب فيناديها بضعف)

شـــــــى : ميريت .. ما معنى اسمك ؟

مــيــريت : **(وهى تخرج دون أن تلتفت)** الاستحقاق

(الرياح تزأر بعنف، فيدور هو وحيداً يترنح)

شـــــــى : أما شى فحمار

أى استحقاق لحمار كى يذكره التاريخ ؟!

قالت سنعيش بهذا الكهف وأهدتنى كاف الملكية

ثم استلت حرف الخاء وطعنت خاصرتى

الخاء خيانتها، والخاء هى الخيبة لى ..

ما بين النوم وبين الصحو

أما حرف الألف فلم يات

وأما الميم فمارس فى المحو

(صـهيل حصان بالخارج وصـوت عربة تنطلق مسرعة)

لم يبق الآن سوى حرف الشين

شين شاحبة شائهه مشلولة

شين شولاء، ورغم الشنآن، برعشتها مشمولة

شين للنشل وشين للوصل ،

وشين شطبت من شعشاع الأهل،

فصارت نسياً منسياً

شين تشتغل طوال العمر ولا تملك شيا

شين شاخت فى شرخ شباب مشنوق بحبال الحرمان

شين خلقت للشتم ،

وشين خلقت للطم،

وشين جعلت تسلية.. لبنات السلطان

(ويقع على الأرض دفعة واحدة والدماء تنزف منه.

فجأة تهدأ الرياح ويصفو الجو بالخارج،

فى الجانب الأيمن يرى الهرم فوق الجبل الشرقى واضحاً

بعد قليل يسمع صوت جياد تتوقف عن الركض خلف التل

ثم يرى أخناتون ونفرتيتى يتقدمان من الكهف

ووراءهما ديب يمشى منكس الرأس)

نفرتيتى : ماذا ترجو من هذا الكهف ؟!

ميريت رأيناها عائدة فى عربة توتياء

ديب : وناديناها لم تتوقف

نفرتيتى : حتى لم تلق علينا نظرة

أخنـاتـون : ما كانت هذى ميريت

تلك امرأة تشبهها بعض الشىء

لكن قلبى يجزم أن فتاتى فى كهف ألف. ميم

نفـرتيـتى : لا تخدع نفسك يا أخناتون

ابنتك اختارت أن تصبح فرعونة

جاء إليها توتياء بأنباء الثورة

جاء ليحملها للعرش الشاغر فانحملت

أخنـاتـون : **(بعنف)** خلى عنك ذراعى يا نفر

نفـرتيـتى : كن عملياً مثل الابنة هذى وتعال لندرك هرمس

اسمع، ما هذا الصوت الهادر عند الجبل الشرقى ؟!

ديــب : هذا صوت الإله بالهرم المتأهب للطيران

نفـرتيـتى : فلنمض إليه سريعاً يا أخناتون

فلعل الرجل يساعدنا فنشن هجوماً ضداً

حتى نسترجع عرشك ممن سلبونا إياه

أخنـاتـون : ليس قبيل استرجاعى ميريت

(ويدخل الكهف فتتبعه نفرتيتى مشيرة لديب أن يتوقف)

نفـرتيـتى : ليس لدينا بالداخل إلا أوجاع العائلة الخاصة

شـــــــى : **(وقد أفاق لدخول أخناتون)** وأخيراً جئت ؟!

هرمس وافق أن يعطيك تفاصيل المشروع لخدمة

شعبك

(ويسعل) اسمعنى فالنظرية تتعلق باستخدام

السيزيوم وصياغته فى عدسات بللورية

يتخللها ضوء الشمس بتركيز عال جداً

فلو أنا استقبلنا الناتج فى أسلاك نحاس ممتدة

لأخذنا منها طاقات جبارة

وأقمنا صرح صناعات شتى

(وديب يقترب متسمعاً) النيل سيصبح نيلين

والصحراء ستصبح دلتا

عندئذ.. لن يبقى فى مصر فقير واحد

أخـنـاتـون : **(مذهولاً)** من هذا يا نفر ؟!

(ونفرتيتى تسرع بخلع وشاحها تربط به جرح

شى النازف)

نفـرتيـتى : أنت بلا شك صـاحب ديب.. لكن مـا سـرك يا

ولدى ؟!

شــــــــى : **(بحشرجة)** سر أسرار الورى

لحظة تملى وتمحو

فهى لقيا فى الكرى

وفراق حين نصحو

أخـنــاتــون : هذا شعرى .. لكن لم يسمعه سوى ميريت !

نفــرتيــتى : **(وهى تشم المعطف)** عطر ابنتك بهذا الشيء

وهذا خنجرها .. أهدته إليها مايا بالأمس أمامى

أفلا تستنتج ما استنتجت أنا ؟!

أخـنــاتــون : **(بفجيعة)** ميريت ؟!

نفــرتيــتى : **(صارخة فيه)** ملكة نحل لا قلب لها

ديـــــــب : **(مندفعاً)** ماذا فعلوا بك يا شى ؟!

(ويرتمى عليه يحتضنه باكياً) لكنك أنت المخطئ

كيف – وأنت المسجون المتمرس، ملك الزنزانة –

كيف خدعت فاسلمت فؤادك للسجان ؟!

شــــــــى : **(يضحك رغم آلامه)** نشلت منى مفتاح حياتى يا

ديب

ديـــــــب : أدركت أنا هذا منذ سمعت وجيب فؤادك فى

القصر يأتينى مضطرباً عبر الشرفة والأغصان

(وينهض مواجهاً أخناتون بقسوة) مع ذلك

ليس القاتل ميريت ولكن أخناتون

نفـرتيـتى : **(ملتاعة)** هذا لي بعدل يا ولدى

ديـــــب : بل هذا يا سيدتى عدل التاريخ الشعبى

أو لم يدع الناس إلى الإيمان برب واحد ؟!

أو لا يعنى هذا أن يتساوى الناس ؟!

صدق دعوتكم هذا البار فنسى الفرق الطبقى

لكن ابنتكم لم تنس مكانتها كأميرة.

من رباها لتكون أميرة ؟!.. أخناتون

من دللهـا حـتى تعـبث بالأفـئـدة وبالأرواح؟!

أخناتون

من كـان بداخلهـا حين انطلقت للعـرش بعـربة

توتياء ؟!

شـــــى : **(بصوت ضعيف للغاية)** أخناتون

ديـــــب : **(صـارخـاً)** هل كـان إذاً أخناتون أباً للشـعب

جميعاً أم كان أبا ميريت فحسب ؟!

ها هو ذا قد أهمل موعدنا المضروب لهرمس

غير مبال بالمشروع الشعبى وقد فصلناه على

سمعه

بل عاد لكى يختبر مشاعره الشخصية

فى عينى ميريت

شـــــــى : **(هامساً)** بلل شفتى بقطرة ماء يا ديب

(تسرع إليه نفرتيتى بجرة الماء بينما يصيح ديب)

أيظل الفارق بين الأمراء وبين الفقراء..

نفس الفارق حتى فى ظل التوحيد ؟!

فماذا يعنى التوحيد إذن ؟!

بعض حروف تتجمع أو تتبخر ؟!

شعراً وصلاة وطقوساً لا أكثر ؟!

أخـنـاتـون : **(مقترباً من شى وهو يرتعد)** فلماذا لم تأت

تؤازرنى؟!

من سنوات وأنا أبحث عن شخص مثلك

شـــــــى : **(بحشرجة)** لو أنى جئت لأخطب ميريت ..

هل كنت سترضى أن أصبح صهراً لك ؟!

نفـرتيـتى : **(وهى تبكى)** ولماذا لا ؟!

شــــــى : لست أريد حنان الأم بلحظة عاطفة وقتية

بل أطلب رد أبينا السيد من فوق العرش

نفـرتيـتى : **(هامسة لأخناتون)** لا تحزنه برفضك فهو يموت

أخـنـاتـون : **(بلوعة حائرة)** يأبى قلبى أن يخدع هذا الإنسان

يا نفر

شــــــى : **(متفهماً)** والآن وأنت بعيد عن منصبك الرسمى

هل تعطينى ما أطلبه منك ؟

أخـنـاتـون : وأسفاه ! فماذا عندى غير الحسرات !!

شــــــى : **(وهو يحتضر)** عندك يا مولانا .. كهف ألف. ميم

ولست أريد سوى أن تجعل قبرى .. هذا الكهف

(ويموت على حين تعلو أصـوات الآلات بالجـبل

الشـرقى وأمـا ديب فـيرتمى على شى يحـتضنه

منفجرا بالبكاء)

ديــــــب : مات شقيقى يا أخناتون بموجب أشعارك

نفـرتيـتى : بالأمس .. كنت أنا أما لفتاة لم أنجبها

واليوم أنا ثكلى شاب لم تحمله أيضاً بطنى

أخـنـاتـون : **(يركع بجانب ديب)** هل تذكر قولى صبح اليوم

حين أردتك ألا تركعى لى بل للمثل الأعلى ؟!

ها هو ذا يا ديب المثل الأعلى يرقد بين ذراعيك
فاسمح لى أن آخذه مثلك بين ذراعى ولو لحظة
(فيترك ديب له الجثمان ليحضنه أخناتون هامساً له)
اسمك شى ؟!
يا للمعنى الكامن فى أول حرف من حرفيك !
ها أنت وجود كلى نائم
تملك وحدك هذا الكهف
بل تملك كل الأرض الطيبة من البحر إلى الشلال
فاحلم فى نومك أن الشعب سينهض يوماً
لينفذ مشروعات المستقبل
ويضمد جرح الزمن الغائر ما بين الحاكم والمحكوم
ما بين الأمم المتعددة الرؤية والأخلاق
وسينهض هذا الشعب بأمثالك يا شى
لا ينتظر وصياً أو معجزة تهبط من أعلى
بل يعتمد على يده ليكون

(أصوات الآلات تعلو أكثر فينهض أخناتون قائلا لديب الذى وقف بعيداً ممسكاً بالمعطف يبكى)

أخــنــاتــون : آخر أمر ملكى أصدره لك أنت
فلا تخذلنى بالرفض

ديـــــــب : **(وهو يغطى الجثمان بالمعطف)** سأنفذ أمرك أيا كان
فأنا رغم الحنق عليك
أقدر كل التقدير الغايات العليا فى أحلامك

أخــنــاتــون : فاجر كريح عاتية تدرك هرمس
ولسوف يعيدك هذا المخلوق لعصرك
وهناك تذكر أن الأجداد أرادوا التغيير
لكن شروط التغيير لديهم كانت نيئة لم تنضج
فتولوا أنتم يا ديب الأمر
(ويدفعه خارج الكهف بقوة بينما تعلو أصوات الآلات)
والآن تحرك واجر بأقصى سرعة

نفــرتيــتى : **(صائحة وراءة)** اجر بأقصى سرعة

(فتردد الجبال صدى صوتها وكذلك تردد صوت ديب مناديا هرمس. أما نفرتيتى فتحتضن الجثمان برهة باكية فى صمت بعدها تنهض ممسكة بيد أخناتون خارجة به من الكهف حيث يتابعان بناظريهما الأضواء المنبعثة من الهرم الطائر الرابض فوق الجبل)

نفرتيتى : هل يدرك ديب الهرم بهذى اللحظات المحدودة ؟

أخناتون : يقيناً لابد سيدركه ،

أو فالأزمان جميعاً عبثية

نفرتيتى : أما نحن فماذا نفعل يا أخناتون ؟!

أخناتون : نجعل من هذا الكهف الشعرى

قصرا أبدياً لحبيب ابنتنا

نفرتيتى : بالداخل خبز وشراب وثياب

لكن يلزمه التحنيط

أخناتون : عطر الحب الصادق يكفيه فلا يتحلل

نفرتيتى : كم أتمنى أن يأتيه البعث سريعاً يا أخناتون

أخناتون : ذلك مرتهن بنهوض الشعب

إن أدرك ماضيه الموصول بحاضره يا نفر

ورأى المستقبل بعيون الشاعر

وعيون الناقد فى آن

(ويبدآن فى نقل الأحجار لسد فتحة الكهف. بعدب فترة ترى أضواء تلمع خاطفة، وتسمع فى أثرها أصوات انفجارات شديدة تتوالى ثم يرى الشكل الهرمى يرتفع رويداً رويداً عن الجبل إلى أن يحلق فى الفضاء)

ستار الختام

صدر للشاعر

* سفينه نوح الضائعة - مسرحية - المجلس الأعلى للفنون والآداب - ١٩٦٤
* الحلم الطروادى - مسرحية - دار لوران - ١٩٦٦
* الدين والفن - نقد - دار النهضة العربية - ١٩٦٨
* الملك لير - مسرحية شعرية - دار الوادى - ١٩٧٨
* ريم على الدم - مسرحية شعرية - دار الوادى - ١٩٧٨
* السلطانة هند - مسرحية شعرية - اتحاد الكتاب المصريين ١٩٨٥
* ليلة زفاف إلكترا - مسرحية شعرية - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧
* امتحان أحمد بن حنبل - شعر - المركز القومى للفنون ١٩٨٧.
* غيلان الدمشقى (*) - مسرحية شعرية - الهيئة العامة للكتاب - ١٩٩٠

* حصان على صهوة رجل - شعر - الهيئة العامة للكتاب - ١٩٩٤.

* يا أورفيوس - شعر - المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦.

* مقتل هيباشا الجميلة - مسرحية شعرية - الهيئة العامة للكتاب - ١٩٩٦.

* هل أنت الملك تيتى ؟ - مسرحية شعرية - دار الصديقان - ١٩٩٨

* المسرح وتحولات العقل العربى - دراسة - المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨.

* حتشبسوت بدرجة الصفر - مسرحية - مؤسسة حورس الدولية ١٩٩٩

* إضراب عن الماء - شعر - مؤسسة حورس الدولية ٢٠٠٠

* بسماتيك وبسماتيك - مسرحية - حورس الدولية - ٢٠٠٠

* الشريفة بنت صاحب السبيل - مسرحية - حورس - ٢٠٠١.

* استقالة من ديوان العرب - شعر - ٢٠٠٣.

* حداثتنا المحاصرة - نقد - الهيئة العامة لقصور الثقافة - ٢٠٠٣.

الفهـــرس

مـهـدي بندق وألوان من التـوحـيـد ٥
آخـــــر أيـام أخـنـاتـون ٧
الفـــصـل الأول ١٩
الفـصـل الثـــانى ٢٣
الفـصـل الثـــالث ٧٩

نصوص مسرحية

* «نصوص مسرحية» سلسلة شهرية تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة وتعنى بنشر الأعمال المسرحية الطويلة من كافة الأجيال (الرواد - كبار الكتاب - المواهب الجديدة). كما تحاول المشاركة فى إحياء حركة النقد من خلال دراسات نقدية مصاحبة للأعمال المنشورة .

* وترحب «نصوص مسرحية» بنشر الأعمال فى هذا الإطار - وطبقاً للوائح المالية والإدارية المعمول بها فى الهيئة - على أن يرسل النص من ثلاث نسخ (كمبيوتر أو آلة كاتبة أو بخط واضح مقروء) مصحوباً بالسيرة الذاتية للمؤلف والعنوان ورقم التليفون .

***

المراســـــلات :

الهيئة العامة لقصور الثقافة

١٦ أ ش أمين سامى - قصر العينى

الدور الحادى عشر - إدارة النشر

رقم بريدى : ١١٥٦١



صدر من هذه السلسلة

١- شبابنا فى أوروبا .... عثمان صبرى

٢- حلاق بغداد .... ألفريد فرج

٣- الحامى والحرامى .... محفوظ عبد الرحمن

٤ - آخر الفرسان .... محمد الشربينى

٥- عاشق الروح .... بهيج إسماعيل

٦- الكلمات المتقاطعة .... نجيب سرور

٧- ملك العرب .... محمد سيد عمار

٨- حدث فى بيت المنجى .... أيمن عبد المقصود رزق

٩- ملك الزبالة .... السيد حافظ

١٠- زمان الهنا .... محمد زهدى

١١- الملكة بلقيس .... لطيفة عبد الله

١٢- زفاف عروس المكتبات .... د. أحمد عتمان

١٣-القاهرة ليه؟ !........................... مجدى الجلاد
١٤- من فصول أبو عجور................ درويش الأسيوطى
١٥- حوش آدم .... محمد امبابى
١٦- إخناتون .... منصور مكاوى
١٧- عريس لبنت السلطان أوبريت........... محمود الطويل
١٨ عاليها واطيها.......................... كرم النجار
١٩ الإسكافى ملكا.......................... يسرى الجندى
٢٠- التفتيش النهائى ....أبو العلا عمارة
٢١- رحلة جنضل المسيرى .... متولى حامد
٢٢- متحبكوهاش................................. وليد يوسف
٢٣- ليه؟؟ ما اعرفش........................ مصطفى سعد
٢٤- مصرع الخراسانى...................... محمود القلينى
٢٥- أصحاب المعالى.............................. حسن سعد
٢٦- حكاية أبو النجا المنصور وشركاه.... محسن مصيلحى
٢٧- الناصر صلاح الدين.. والقدس........ حامد إبراهيم
٢٨- الديدامونى.......................... قاسم مسعد عليوة

٢٩- شخصيات نجيب محفوظ..................... فؤاد حجاج
٣٠- على جناح التبريز وتابعه قُفّه............ ألفريد فرج
٣١- مجنون لوحده.............................. عرفة محمد
٣٢- لقاء السلطان........................... مصطفى الأسمر
٣٣- الحلم والصندوق........................ ربيع عقب الباب
٣٤- أيام إخناتون................... إبراهيم الحسينى عثمان
٣٥- شيرويت ع الإنترنت............... عبد المقصود محمد
٣٦- فنون الفرجة الشعبية فى مقامات المنحوس..... حمدى عبد العزيز
٣٧- المحاكمة......................... عبد الستار الخضرى
٣٨- ديوان المظالم........................ عبد الغنى داود
٣٩- الغرفة.................................... محمود نسيم
٤٠- آلوه... يا مصر............................ نجيب سرور
٤١- تحت الشمس................................ أمين بكير
٤٢- المرحوم والانتهازيون لا يدخلون الجنة.......... عبد الغفار مكاوى
٤٣- أرض لا تنبت الزهور....................... محمود دياب
٤٤- اللعبة والملعوب.......................... محمود عبد الله

٤٥- دستور يا أسيادنا........................ محمود الطوخى
٤٦- نصف حى ونصف ميت.................. نادية البنهاوى
٤٧- زنقة الرجالة............................... بهيج إسماعيل
٤٨- السلطان يلهو......................... محفوظ عبد الرحمن
٤٩- الضفة الأخرى............................. سليم كتشنر
٥٠- آخر أيام أخناتون............................ مهدى بندق

الأعداد القادمة

ابن أبيه.. فكرى النقاش

جواز على ورق البنكنوت...................... عزت عبد الوهاب

رقم الإيداع : ١٧٥٩٧ / ٢٠٠٤

حركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلي سابقاً)